الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

نشاط الحركة السنوسية في طرابلس الغرب (1843- 1919).

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

- لوصيف عائشة.

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ عمران عبد الحميد	جامعة محمد بوضياف - مسيلة	رئيسا
د/ عاشور قويدر	جامعة محمد بوضياف - مسيلة	مشرفا ومقررا
د/ والي ابراهيم الخليل	جامعة محمد بوضياف - مسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية

2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولا أشكر الله العظيم شكرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل المتواضع بفضله عز وجل

ثانيا أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف عاشور قويدر الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته العلمية كان نعم الموجه والمشرف

وأتقدم بالشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة

قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
ط	طبعة
د م	دون مكان
د د	دون دار نشر
د ت	دون تاريخ
ص	صفحة
تق	تقديم
تح	تحقيق
ج	جزء
ص ص	صفحات متتالية

مقـــــــــدمة

كانت الإمبراطورية العثمانية إمبراطورية قوية ولا يستهان بها، حيث اعتبرت حامية للإسلام والمسلمين، وكان السلطان يسمى بالخليفة إلا أنها بدأت تنهار وتتهاوى خلال القرن الثامن عشر، فطمع الأوروبيون في الأقطار التي كانت تحت سلطتها وخاصة في شمال افريقيا، وأمام هذا الضعف الذي استحوذ عليها، برز بعض الدعاة ورجال الإصلاح من المسلمين يعملون على اصلاح ما يمكن إصلاحه، فنشطت بذلك الدعوات الإصلاحية والطرق الدينية من أجل إصلاح العالم الإسلامي، حيث كان لزاما عليها أن تقف في وجه التحدي الاستعماري، وكانت هذه الحركات الاصلاحية في أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي، وقد أدت دورا كبيرا في حياة الأمة الإسلامية، لأنها نبعت من ايمان صادق بهموم الأمة، وكان أولئك المصلحون يعملون لأجل نهضتها ونقل الناس إلى واقع أفضل، حيث كانت الدعوة الوهابية البادرة الأولى لهذه الدعوات الاصلاحية خلال القرن الثامن عشر، على يد المصلح محمد بن عبدالوهاب في نجد، وظهرت مثل هذه الدعوات الاصلاحية في المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر، حيث تمثلت في الحركة السنوسية، على يد المصلح الشيخ محمد بن علي السنوسي الذي أراد إصلاح شأن الامة الاسلامية التي كانت تعاني من طغيان الغرب الاستعماري، وهي دعوة إسلامية إصلاحية تستمد مبادئها من الكتاب والسنة، ظهرت في طرابلس وانتشرت في إفريقيا.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في عرض تحديات الأمة الإسلامية، في مواجهة الغزو الصليبي من قبل الحركة السنوسية، بالإضافة إلى إبراز أهميتها في العالم الإسلامي، من خلال مسيرتها الإصلاحية، ودورها الكبير في قيادة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم أسباب اختيار الموضوع: الرغبة في دراسة نشاط الحركة السنوسية وخاصة أن مؤسسها من أصول جزائرية، وكان هذا من بين الأسباب التي حفزتني كثيرا على اختيار الموضوع، بالإضافة إلى أن الحركة السنوسية لم تكن حركة دينية فحسب، بل كانت حركة دينية عملية من خلال عنايتها بإصلاح الفرد وتهذيبه ونشر الاسلام، وقيامها بنشاطات أخرى كالنشاط الاجتماعي، من خلال إصلاح ذات البين بين القبائل ونشاطها الاقتصادي وتحكمها في طرق القوافل التجارية، بالإضافة إلى اسهامها في الحياة السياسية والعسكرية، كمقاومة الاستعمار الفرنسي في إفريقيا، ومقاومة الاحتلال الإيطالي بليبيا.

إشكالية البحث:

ومن خلال البحث في موضوع الحركة السنوسية، ودورها الاصلاحي ونشاطاتها المتعددة، لا بد من طرح الاشكالية التالية:

إلى أي مدى نجحت الحركة السنوسية في إصلاح الأوضاع في طرابلس الغرب ومواجهتها للغرب الاستعماري؟

وندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي:

- كيف ظهرت الحركة السنوسية؟
- وماهي أهم نشاطاتها؟
- وإلى أي مدى ساهمت في نشر الإسلام في القارة الإفريقية؟
- وما هو موقفها من الوجود الفرنسي في إفريقيا؟
- وكيف قاومت الحركة السنوسية الاحتلال الإيطالي في ليبيا؟

خطة البحث:

وللإجابة عن هذه الإشكالية ومختلف الأسئلة المطروحة، تم تقسيم الموضوع إلى: فصل تمهيدي وثلاثة فصول، إلى جانب مقدمة وخاتمة، وقد تناول الفصل التمهيدي أحوال العالم الإسلامي قبل ظهور الحركة السنوسية، من خلال التطرق إلى أحوال الدولة العثمانية، وأهم السلاطين الذين حكموا في تلك الفترة، بالإضافة إلى أحوال دول المغرب العربي، الجزائر وتونس والمغرب وأخيرا ليبيا.

وكان الفصل الأول بعنوان: محمد بن علي السنوسي وتأسيس الحركة السنوسية، وتضمن ثلاث مباحث: المبحث الأول جاء بعنوان: تعريف الحركة السنوسية وأهم مبادئها وخصائصها، والمبحث الثاني تضمن ترجمة لحياة مؤسس الحركة محمد بن علي السنوسي، من خلال مولده، ونسبه، ورحلاته، وأعماله، والمبحث الثالث جاء بعنوان: أهم أئمة الحركة السنوسية على التوالي، محمد المهدي السنوسي، أحمد الشريف السنوسي، ومحمد إدريس السنوسي، من خلال عرض نبذة مختصرة عن حياة كل واحد من الأئمة.

الفصل الثاني بعنوان: نظام الحركة السنوسية ونشاطها وانتشارها وتضمن ثلاث مباحث: المبحث الأول تناول نظام الحركة السنوسية، من خلال التطرق إلى أهم ركيزة في النظام السنوسي وهي الزاوية ومكوناتها، والمبحث الثاني فكان بعنوان نشاط الحركة السنوسية الديني والاقتصادي والاجتماعي، حيث برزت أدوارها الدينية من خلال رفعها شعار العمل بالكتاب والسنة، ونشرها للإسلام في القارة الإفريقية، بالإضافة إلى دورها الكبير في الجانب الاقتصادي والاجتماعي، والمبحث الثالث حمل عنوان انتشار الحركة السنوسية في عهد محمد المهدي، حيث شهدت فترة حكمه انتشارا كبيرا خاصة في قارة إفريقيا.

والفصل الثالث جاء بعنوان: علاقات الحركة السنوسية سياسيا ودورها العسكري وتضمن ثلاث مباحث: المبحث الأول بعنوان: علاقات الحركة سياسيا من خلال علاقتها بالدولة العثمانية، وموقف الدول الأوربية منها، والمبحث الثاني كان بعنوان: موقف الحركة من الوجود الفرنسي في إفريقيا، من خلال محاولتها الحفاظ على الهوية الإسلامية وصد البعثات التبشيرية الغربية، والمبحث الثالث بعنوان: مقاومة الحركة السنوسية للاحتلال الإيطالي 1911–1919، وتضمن الغزو الإيطالي وممهداته، وقيادة أحمد الشريف للمقاومة السنوسية، وقيادة محمد إدريس السنوسي للمقاومة السنوسية، من خلال دخوله في المفاوضات مع بريطانيا وإيطاليا، وعقده اتفاقية عكرمة، واتفاقية الرجمة، إلى غاية إعلان جمهورية طرابلس سنة 1919.

مصادر ومراجع البحث:

ومن أجل إنجاز هذه الدراسة المتواضعة تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، فمن المصادر السنوسي الكبير لمؤلفه محمد الطيب الأشهب، تم الاعتماد عليه في التعريف بالحركة السنوسية، وكتاب حاضر العالم الإسلامي لمؤلفه لوثروب ستودارد في أجزائه الثاني والثالث، من خلال تعريف بعض الأماكن في إفريقيا.

أما المراجع فتم الاعتماد على ما كتبه محمد فؤاد شكري، في كتابه السنوسية دين ودولة، حيث كان من أهم الكتب التي تم استندت عليها في هذه الدراسة، من خلال تطرقه إلى الدعوة السنوسية وأهم المراحل التي مرت بها، بالإضافة إلى كتابات الصلابي عن الحركة السنوسية، وهما كتاب الحركة السنوسية في إفريقيا، وكتاب الثمار الزكية للحركة السنوسية، وتمت الاستفادة من هذين الكتابين في رحلات ابن السنوسي في طلب العلم، بالإضافة إلى أعماله، وكذلك علاقات الحركة سياسيا.

المنهج المتبع في الدراسة:

ولدراسة هذا الموضوع تم الاعتماد على منهجين هما: المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، لرصد أهم محطات مسيرة السيد محمد بن علي السنوسي، من أجل تأسيس الحركة السنوسية، بالإضافة إلى وصف الزاوية ومكوناتها وكذلك عرض لأهم نشاطات الحركة، الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، ووصف علاقات الحركة من الناحية السياسية، ومواجهتها لاستعمار الفرنسي والإيطالي.

صعوبات البحث:

وككل بحث علمي لابد أن تعترضه بعض الصعوبات والعراقيل، التي يمكن أن تواجه أي باحث، ومن أهم هذه الصعوبات:

– ضيق الوقت الممنوح لإنجاز مذكرة الماستر، والتي تطلبت بذل مجهودات كبيرة، بسبب الانشغال بالدراسة طيلة فترة السداسي الأول.

–نقص المادة العلمية المتعلقة بالحركة السنوسية، في المكتبة المركزية لجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

– صعوبة التنقل نحو المكتبات الخارجية.

الفصل التمهيدي

أحوال العالم الإسلامي قبل ظهور الحركة السنوسية

منذ حلول القرن 18م بدأت علامات الضعف والتقهقر تظهر على العالم الإسلامي في شتى المجالات، وأصبحت جلية للعيان في حين كانت أوروبا تقطف ثمار نهضتها[1].

1.أحوال الدولة العثمانية

بلغت الدولة العثمانية عظمتها في مطلع القرن 16م، وأصبحت تتحكم في ثلاث قارات أوروبا، إفريقيا، آسيا وتوغلت في أواسط أوروبا، حتى بلغت الجيوش العثمانية أسوار فيينا، وكانوا سادة البحر المتوسط من غير منازع، وقد جمعوا بين السيادتين البرية والبحرية، وبين السلطتين الروحية والسياسية[2].

وخلال القرن 18م جاءت نقطة التحول في تاريخها، وسجل إبان هذا العهد جمودها الفكري وتدهور اقتصادها وتوقف عمليات الفتح والتوسع، في ظل سلاطين ضعفاء تركوا أعمال الدولة للوزراء والولاة، وأطلقت الدول الأوروبية على الدولة العثمانية اسم الرجل المريض، وهو اسم معبر يعني الإشارة إلى حقيقة وضع الدولة الضعيف والإشارة إلى ثروة الرجل المريض وكيفية اقتسامها، للوقوف على حقيقة الوضع لابد من التطرق إلى حكم السلاطين الأربعة الذين تتابعوا في تلك الفترة[3].

السلطان سليم الثالث: تولى من 1789 إلى 1807 حيث كانت الحرب الروسية العثمانية، وكانت كفة الحرب في الجهة الروسية، لولا تدخل الدول الأوروبية لحماية مصالحها ضد روسيا، وشهدت هذه الفترة اضطرابات عدة من ناحية تراجع حالة الجهاز الدفاعي، من خلال دور الانكشارية المتدني وتأخرهم في ناحية الفن العسكري، وقدم

[1] أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن 19، دار لبنان للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص12.

[2] علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج1، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، أبو ظبي، القاهرة، 2001، ص12.

[3] الدجاني، المرجع السابق، ص13.

الأسلحة الحربية أمام تطور أسلحة العدو، وانتشار الفوضى داخل الدولة، وسعي الولاة إلى الاستقلال ومن أهم محاولات الإصلاح العثماني عند سليم الثالث تعيين لمنصب القابودان، شابا مطلعاً على أحوال أوروبا، فبذل جهده لمطاردة قراصين البحر لتسهيل سبيل التجارة، وأصلح الثغور وبنى القلاع وترجم عدد من المؤلفات العسكرية إلى اللغة التركية، وشرع في إنشاء النظام الجديد لمواجهة الانكشارية، إلا أنه واجه صعوبات وعراقيل منها احتلال نابليون بونابرت لمصر، وتحدي الانكشارية للنظام الجديد[1].

مصطفى الرابع (1807 إلى 1808): بعد عزل السلطان سليم الثالث، حيث كان أداة طيعة في يد الجيوش الانكشارية حيث استعادوا مكانتهم بعدما تم عزلهم وتعويضهم بالنظام الجديد، في فترة حكم سليم الثالث، وشهدت الدولة العثمانية في هذه الفترة تراجع مكانتها الدولية، وبروز نوايا واطماع فرنسا وروسيا في أملاك الدولة العثمانية في أوروبا[2].

محمود الثاني (1808 – 1839): دام حكمه 31 سنة بذل فيها كل ما في وسعه لينقذ الدولة، ويمد في عمرها فاستحق بأن يوصف بأنه رجل عظيم[3].

من أهم أعماله: تقليد مصطفى باشا بيرقدار لمنصب الصدارة العظمى، ووكل إليه أمر تنظيم الانكشارية وإجبارهم على اتباع النظام السائد في عهد سليمان القانوني، وأظهر ما آلت إليه حالة الانكشارية، وضرورة صنع الأسلحة المتطورة، وأهم الأحداث التي مرت بها الدولة العثمانية في فترة حكمه، قيام ثورة في اليونان سنة 1821 وظهور الوهابيين في جزيرة العرب، فاضطر السلطان للاستعانة بوالي مصر محمد علي باشا لمواجهتهم وقيام هذا الأخير بحركة تمرد، تمكن من خلالها من السيطرة على بلاد الشام، وقد شكلت هذه

[1] الدجاني، المرجع السابق ، ص ص 16,14.

[2] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العليا العثمانية، دار النفائس، بيروت، 1981، ص ص997,394.

[3] الدجاني، المرجع السابق، ص17.

الحرب فرصة لتدخل الدول الأوروبية في شؤون الدولة العثمانية، وأما خارجيا فقد دخلت الدولة العثمانية في حرب مع روسيا، بالإضافة إلى احتلال فرنسا الجزائر سنة 1830[1].

عبد المجيد الأول: وصل عبد المجيد الأول إلى الحكم في سنة 1839 وهو لم يبلغ ثمانية عشر سنة، وكانت الحكومة في غاية الاضطراب بسبب انتصار جيوش محمد علي باشا على الجيوش العثمانية، ومن أهم أعماله إصدار فرمان الكولخانة في 4 نوفمبر 1839، وأقر فيه لضرورة إعمار المماليك وتحقيق رفاهية الأهالي والفقراء، وإصدار قوانين جديدة من أجل تأمين الأرواح والعرض والمال، وأصدر فرمانا جديداً سُمي بالإصلاحات الخيرية في 18 فيفري 1857 عزز فيه من مكانة الطائفة المسيحية[2].

أحوال دول المغرب العربي:

1-الجزائر:

لقد كان دايات الجزائر يتمتعون بسلطات واسعة في فترة حكمهم، إلاّ أنهم كانوا معرضين من حين لآخر لفتن عسكرية تطيح بهم، كما عرفت هذه المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني تضاءل الاعتماد على الفرق العسكرية العثمانية في الجيش، ولجوء الدايات إلى الاعتماد على عناصر من رجال القبائل لقمع الفتن والاضطرابات، وشهدت هذه الفترة اندماج جلي لجنود الانكشارية في المجتمع الجزائري وظهور طبقة المولدين[3].

ولم تكن سيرة الدايات تنال الرضا، بل كانت الكراهية ظاهرة بين الفئة الحاكمة والشعب المحكوم، وقد حدث مرارا أن هاجت الفتنة بينهما وفي سنة 1805 حدثت فتنة

[1] المحامي، المرجع السابق، ص ص 398-399.

[2] نفسه، ص ص 455-483.

[3] أحمد زكريا الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص122.

بين عرب تلمسان والترك، وبايعوا السلطان المغربي سليمان ولما استولى الفرنسيون على الجزائر سنة 1830 طلب أهل تلمسان الدخول في طاعة مولاي عبد الرحمن سلطان المغرب، وأرسلوا حجتهم في طلبهم السلطان، وإظهار مدى كراهيتهم لحكامهم[1].

2- تونس:

بدأ الفرنسيون يتطلعون إلى تونس منذ أن نجحوا في النزول في الجزائر، وبعث هذا النزول الرعب في كل من باي تونس وسلطان مراكش، وأخذت فرنسا تتدخل في الشؤون التونسية، خاصة أن الباي كان خاضعا للدولة العثمانية، من الوجهة الإسمية فقط إلاّ أن قامت فرنسا بخلق ذريعة تفرض بها سيطرتها على تونس، ألا وهي اعتداء قبائل تونسية على الحدود الشرقية الجزائرية، وقامت بفرض الحماية الفرنسية على تونس بموجب معاهدة الباردو 12 ماي 1881[2].

3- المغرب الأقصى:

كانت دولة العلويين تعاني من خلافات القبائل، وثورات البربر، ونزاع الطامعين على العرش، وحاولت جاهدة الحفاظ على نفسها أمام أطماع الدول الأوروبية الاستعمارية، وكان لها قبل ذلك القرن أسطول بحري قوي، إلاّ أنها خسرته لأتباعها طريقة عقد المعاهدات مع الدول الأوروبية، وعندما حاولت إعادة بناء هذا الأسطول وقفت لها تلك الدول بالمرصاد، وأجبرتها على التخلي عن عزمها[3].

[1] الدجاني، المرجع السابق، ص21.

[2] زاهر رياض، استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص ص163,159.

[3] الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص19.

4- طرابلس الغرب:

بعد أن وصلت الأحوال في ليبيا إلى درجة كبيرة من الفوضى في أيام خليل باشا، استغل أحد الكراغلة الفرصة يدعى أحمد القرمانلي واستولى على الحكم سنة 1711، وحصل بعدها على رضا وفرمان التولية من السلطان العثماني، وتمكن من بذل جهود كبيرة للقضاء على الاضطرابات والفتن وإعادة تنظيم وتنظيم شؤون البلاد[1].

واستمر حكم العائلة القرمانلية على طرابلس إلى غاية وصول يوسف باشا القرمانلي (1795- 1832) إلى الحكم، الذي اضطربت في عهده الأمور وعمت الفوضى، وظهرت ثورة عبد الجليل سيف النصر[2] ، واهتز أهالي الجبل الأخضر، وساءت أحوال الدولة أكثر بعد أن قسمها بين أولاده، واتحدت الدول الأوروبية ضده وبوصول هذه الأخبار إلى السلطان العثماني أرسل حملة قوامها 22 سفينة إلى ليبيا، لينتهي حكم القرمانليين الذي دام 126 سنة ويبدأ عهد جديد أطلق عليه الحكم العثماني الثاني.[3]

من سنة 1835 وينتهي بوقوع ليبيا تحت الاحتلال الايطالي.[4]

[1] شوقي عطا الله الجمل، المغرب الكبير في العصر الحديث، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977، ص ص134,133.

[2] عبد الجليل سيف النصر، رجل من رجالات العرب المشهورين في طرابلس ينتسب إلى قبيلة أولاد سليمان من بني سليم، أنظر. الطاهر أحمد الزاوي، إعلام ليبيا، ط3، المدار الإسلامي، ليبيا، 2004، ص 202.

[3] عبد المالك بن عبد القادر بن علي، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، تصنيف صلاح عبد العزيز، طبعة إلكترونية منقحة، د د، سويسرا، 2007، ص15.

[4] آتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، تر: خليفة مخمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1973، ص422.

وقد تتابع على ولاية طرابلس الغرب فيما بين سنتي 1835 و 1911 ثلاثة وثلاثون والياً، منهم ثلاثة فقط حكموا مدة طويلة، وفي هذه الفترة شهدت الولاية ثورتين قام بهما شيوخ القبائل ضد الظلم، قادهما غومة المحمودي[1]، وعبد الجليل سيف النصر[2].

وكانت طرابلس الغرب تتعرض من وقت لآخر للقحط والجدب، ووفي الوقت نفسه كانت الدولة العثمانية تعاني من اضطرابات داخلية، هذا الواقع انعكس أيضا على طرابلس الغرب، فأصبحت مسرحاً لصراعات حامية، حيث اتجهت إليها أنظار كثير من الدول الأوروبية على نحو فرنسا إيطاليا وألمانيا.[3]

بعدما أصبحت الدولة العثمانية غير قادرة على الصمود في وجه المد التوسعي للدول الغربية، اعتبر العلماء ورجال الدين المسلمين أن السبب في ذلك هو الانحطاط الاقتصادي والثقافي، وفساد الأخلاق حيث بدأت دعوات رجال الدين ترتفع في أصقاع العالم الإسلامي، مثل دعوة جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، من أجل إصلاح أحوال الإسلام والمسلمين، وظهرت كذلك بعض الجمعيات الدينية الإسلامية، والطرق الصوفية، كالمدنية والقادرية، ووقفت ضد تغلغل المستعمرين الغربيين في إفريقيا[4].

وخلال هذه الظروف الصعبة ظهرت الحركة السنوسية نسبة إلى محمد بن علي السنوسي، كحركة مقاومة جهادية دفاعية، في فترة التوسع الإمبريالي الأوروبي، خلال

[1] غومة المحمودي، هو ابن الشيخ خليفة المحمودي، زعيم قبيلة بني نويرة تسلم زعامة القبيلة بعد مقتل أخيه سنة 1821، ينظر. محمود علي عامر، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2000، ص233.

[2] الدجاني، المرجع السابق، ص ص 21,20.

[3] شوقي الجمل، المرجع السابق، ص ص148,144.

[4] نيكولاي ايليتش بروشين، تاريخ ليبيا من منتصف ق 16 حتى مطلع القرن العشرين، تر و تق: عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، 2001، ص319.

القرن 19، وهذه الحركات الإصلاحية هي امتداد للحركة الوهابية، في نجد في القرن 18، والمهدية في السودان، في النصف الثاني من القرن 19[1].

وكان للدعوة الإسلامية السنوسية أثر كبير في مسيرة الأمة الإسلامية، في الشمال الإفريقي وغربها ووسطها وفي الحجاز وغيرها من أقطار العالم الإسلامي[2].

[1] علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1955، ص122.

[2] الصلابي: الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق ، ص ص19,18.

الفصل الأول: محمد بن علي السنوسي وتأسيس الحركة السنوسية

المبحث الأول: التعريف بالحركة السنوسية.

المبحث الثاني: مسيرة مؤسس الحركة السنوسية "محمد بن علي السنوسي".

المبحث الثالث : أهم أئمة الحركة السنوسية.

تمهيد:

بعد أن تحولت الدولة العثمانية من مرحلة القوة إلى مرحلة الضعف، وطمع الأوروبيون في الأقطار التي كانت تحت سلطانها، وخاصة في المغرب وفي ظل ضعفها وعجزها عن دفع الضرر عن رعاياها، بدأ المفكرون المسلمون يفكرون في إصلاح العالم الإسلامي، فظهرت الطرق الدينية من أجل إعادة إحياء الدولة وإصلاح المجتمعات الإسلامية، فقام المفكر والمصلح محمد بن علي السنوسي ببناء مشروعه الإصلاحي المتمثل في تأسيس الحركة السنوسية، حيث كانت أهم الحركات الدينية الإصلاحية في شمال إفريقيا.

المبحث الأول: التعريف بالحركة السنوسية

السنوسية من أهم الحركات الدينية الإصلاحية في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى، ظهرت في النصف الثاني من القرن 19 في برقة ومنها امتدت إلى الأقاليم الأخرى[1].

هي الطريقة التي أسسها السيد محمد بن علي السنوسي، بعد أن تبحر في أصول الدين الحنيف، ودرس الطرائق على شيوخها عظمت همته وسمت أهدافه، وأحزنه حال المسلمين المتدهور، فعقد النية على أن يخصص وقته وحياته لهدايتهم وإرشادهم فأشرق من هذا العزم نور السنوسية[2].

وهي أخوة في الله أو طريقة يتبعها من شاء من المسلمين، ولا يطلب منه عند اتباعها غير قراءة الفاتحة على العهد، واتباعها على درجات، أو لها درجة الخواص، ثم الإخوان، ثم المنتسبون، ولا فرق بين هذه لدرجات في غير العلم والإخلاص، وحسن السيرة،

[1] علي عبد اللطيف حميدة، المرجع السابق، ص121.

[2] محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة،1948 ، ص10.

والولاء للآخرين، ولا يشترط في درجاتها العليا أن تنحصر في البيت السنوسي، ولا تبيح السنوسية الغلو في تقديس المشايخ الأحياء والأموات[1].

وهي خلاصة الطرق القديمة والمعاصرة، وتميزت برفع شعار الرجوع إلى عمل السلف، والعمل بالكتاب والسنة، وتصفية الدين من الشوائب كالانحرافات والزيغ والبدع، واستعملت العلم والتعليم للوصول إلى قلوب الناس وعقولهم، والوقوف في وجه الغارات الأجنبية على العالم الإسلامي فكريا وعسكريا وماديا ومعنويا[2].

وتعتبر الحركة السنوسية حركة إسلامية عظيمة الشأن في العصر الحديث، وكانت تتبع في سيرها أثر السلف الصالح، وتطبق في كل أعمالها نصوص القرآن الكريم روحاً ومعنى[3].

مبادئ وقواعد الحركة السنوسية:

تقوم السنوسية على المبادئ والأهداف التالية:

العودة بالإسلام إلى نقائه الأول أي الدعوة إلى الرجوع بالدين الإسلامي، إلى ما كان عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلفاؤه واعتبار الكتاب والسنة، مصدري الشريعة الإسلامية، وفتح باب الاجتهاد في الإسلام، واعتبار إغلاقه سببا في تحجر الفكر الإسلامي، ودخول البدع إليه، تطهير العقيدة وتنقية الدين مما علق به من بدع وخرافات، ويتم ذلك بالعودة إلى أصول الإسلام الأولى، والبعد عن الحركات المسموح بها في الطرق

[1] عباس محمود العقاد، الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ت، ص ص75,74.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص256.

[3] محمد الطيب الأشهب، السنوسي الكبير، مطبعة محمد عاطف، مصر، 1956، ص6.

الصوفية الأخرى، كالغناء والرقص وإظهار الكرامات والتمايل، التضرع إلى الأولياء والشخوص الحجرية التي لا تنفع ولا تضر[1].

ولم تقتصر دعوته على العبادة، لكنها أرادت تكوين مسلمين عابدين وعاملين منتجين يعيشون من كدّ إيمانهم[2].

ومن مبادئها الاشتغال في العبادة وتحصيل العلم، والمحافظة على الدين الإسلامي، والسعي أمام الاكتساب، وكل من انتسب إلى طريقتهم وكان صحيح البدن خاليا من الأمراض لا يتركونه بلا عمل أبداً [3]، بالإضافة كذلك إلى توحيد المذاهب، ونشر الإسلام في البلاد التي لم ينتشر فيها، ومقاومة النفوذ الأجنبي[4]، والإيمان بفكرة المهدوية التي اعتمدت في عهد المهدي السنوسي، وحصر الإمامة في قريش[5].

خصائص الحركة السنوسية

متابعة السنة في الأقوال والأفعال والأحوال، والاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في عموم الأوقات، وكانت تؤمن بالصوفية الموافقة للكتاب والسنة، حيث كان ابن السنوسي يقول: « فاعلم أن سبيل القوم اتباع النبي في الجليل والحقير وأعمالهم موزونة بميزان الشريعة » ، وهي تجمع بين الطريقتين البرهانية والإشراقية، للوصول إلى الكمال الأعلى، حيث كانت الإشراقية تهدف إلى تصفية النفوس من الأكدار، وتوجيهها

[1] مرسي سارة، مسعودي رشيدة، الحركة السنوسية ودورها الديني والعسكري من النشأة إلى غاية 1931، مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الأساسي، اسم المشرف: عبد المجيد بن عدة، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة، 2008/2007، ص28.

[2] نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص46.

[3] علي الجميل الموصلي، التحفة السنية في المشايخ السنوسية، مطبعة سرسم، الموصل، 1331هـ، ص ص23,22.

[4] أنور الجندي، العالم الإسلامي والسياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتاب البناني، مكتبة المدرسة، لبنان، 1983، ص262.

[5] مرسي سارة، المرجع السابق، ص28.

نحو الحق لنهج المعارف والأسرار، بدون تعلم ولا تعليم من باب اتقوا الله يعلمكم الله، والبرهانية تهدف إلى اتباع الأوامر واجتناب النواهي، واقتباس العلوم الأربعة، التي هي علوم الذات والصفات والفقه والحديث، والدلات والطريقة السنوسية جامعة بينهما، وكان السنوسي يأمر سالكي سبيل هذه الطريقة بقراءة صحيح البخاري والموطأ، وبلوغ المرام في الحديث، ورسالة أبي زيد القيرواني في الفقه، والرسائل السبع في التصوف[1].

ومن الخصائص أيضا بأنه لا يجوز لأحد أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، بدليله والوصول الذي ترمي إليه الطريقة، يعني إقامة الصلة بين الفرد والرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة، فهي تؤمن بإمكانية الاتحاد مع الرسول، وتهدف إلى تحقيق ذلك ولا تهدف إلى إمكانية الاتحاد مع الله، كما فعلت بعض الطرق الصوفية، ومن التقاليد التي سارت مناولة السبحة، والحزب السيفي (الحزب الراتب)، وقد تحدث المهدي عن كيفيتها كما فعل ابن السنوسي، قال« ناولني السيد الوالد الحزب السيفي والأحزاب والسبحة... » بالإضافة إلى ثلاث نقاط أساسية في النظام السنوسي هي الإمامة والهجرة والجهاد، فهم يؤمنون بإمامة ابن السنوسي وخلفه، والنظام السنوسي يفرض على معتنقيه الهجرة إلى المجتمع السنوسي (الزوايا)، ويفرض عليهم الجهاد للذود عنه في سبيل انتصاره[2].

[1] الدجاني، المرجع السابق، ص ص245-246

[2] نفسه، ص ص246-252.

المبحث الثاني: مسيرة مؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي السنوسي

(1202-1276هـ) - (1787-1859م)

1.اسمه ونسبه

هو الشيخ سيدي محمد بن علي السنوسي الحسن الخطابي الإدريسي بن الغربي بن محمد بن عبد العزيز، المشهور بالشجاع ابن شهيدة بن محمد بن يوسف بن عبد الله، المشهور بالإمام ابن الخطاب بن علي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس ذي الفضل بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن يوسف بن زيان بن زين العبادة بن يوسف بن الحسن بن إدريس بن الخليل بن عبد الإله بن أحمد بن محمد بن عبد الإله بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن عبد الإله بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة البتول الزهراء ابنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[1].

ينحدر من أسرة عريقة، فهو من نسل الأدارسة الذين أسسوا الدولة الإدريسية، وأول خلفاء الأدارسة هو إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل، الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وعليه فإن نسب صاحب الدعوة السنوسية يتصل بأحد الخلفاء الذين تولوا الخلافة الإسلامية الكبرى، وهو الحسن السبط وهو من أبناء الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[2].

[1] محمد بن عثمان الحشائشي ، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تق و تحق، علي مصطفى المصراتي، دار لبنان، بيروت، 1965، ص144.

[2] شكري، المرجع السابق، ص11.

مولده ونشأته:

ولد بالمغرب الأوسط (الجزائر) من ضواحي مدينة مستغانم، عام 1202هـ 12ربيع الأول ولذلك سمي محمداً[1]، وكان ذلك في 22 ديسمبر 1787م، نشأ في بيت علم ودين وفضل، وهو بيت آل سيدي عبد الله الخطابي وكان أبناء البيت السنوسي كلهم منتسبين إلى العلم، وكان والده يجمع بين العلم والصلاح والتقوى والفروسية، وقد توفي بعد عامين من ولادة ابنه، فتولت عمته السيدة فاطمة تربيته تربية صالحة[2].

وكانت عمته من فضليات أهل زمانها، منقطعة للتدريس والوعظ، ويذكر الملك إدريس بأن جده بقي معها حتى بلوغه سن العاشرة من عمره، وقد نجحت في تربيته وحببت إليه العلم، ويمكن اعتبار السيدة فاطمة أستاذه الأول، وبعد وفاتها كفله ابن عم له يسمى الشارف، وكان رجل علم فأتقن ابن السنوسي على يديه حفظ القرآن الكريم، ودرس الفقه والحديث والتصوف، أما ومن أهم مشايخه في تلك الفترة، الشيخ محي الدين بن شهلة، الشيخ عبد القادر بن عمور، الشيخ محمد بن القندوز، ولما بلغ ابن السنوسي 18سنة توفي السيد الشارف، وفي هذه المرحلة لفت أنظار قومه إليه، وبدأت علامات الذكاء تظهر عليه، وأصبح يفكر في الأوضاع المحيطة به[3].

وكان السيد السنوسي يميل إلى الانزواء والتفكير في أحوال الإسلام، وحدث ذات مرّة أن وجده بعض الشيوخ جالساً فوق كثيب من الرمال تبدو عليه علامات التفكير، فلما استوضحوه السبب قال أنه يفكر في حال العالم الإسلامي الذي لا يعدو كونه قطيعا من الغنم لا راعي له، بالرغم من وجود سلاطينه وأمرائه ومشايخه، كما قال أن هناك شعوباً في السودان والصحراء لا تزال تعبد الأوثان، وابتعاد علماء الدين والمرشدين عن أدوارهم

[1] أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د ت، ص ص368-369.

[2] شكري، المرجع السابق، ص11.

[3] الدجاني، المرجع السابق، ص ص38-40.

الحقيقية، وانشغالهم بخلافات أخرى، ولما سألوه ماذا يجب على المسلمين عمله قال: سأجتهد وأهم ما حصل مباشرة بعد تفكيره في حال العالم الإسلامي، هو إقباله على تحصيل العلم بشغف عظيم، وشد الرحال إلى فاس محط اجتماع العلماء[1].

2.رحـــــــــــــــــــــلاته:

رحلته إلى فاس:

قصد السنوسي محروسة فاس محط رحال العلماء، ومكث بها سبع سنوات تقريبا من 1822-1829، فأخذ العلم عن أفاضل علمائها، مثل سيدي حمودة بن الحاج، سيدي حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج، وسيدي الطيب الكيراني، وسيدي محمد بن عامر المعواني، وسيدي بكر الإدريسي، والشيخ محمد البازعي، وسيدي العربي بن أحمد الدرقاوي، وقد أجازه السيد الدرقاوي وحصل على المشيخة الكبرى، وعين مدرساً بالجامع الكبير بمدينة فاس، وأثناء إقامته بفاس ظهر فضل السيد بن علي السنوسي، وأقبل عليه تلاميذه، ونال شهرة علمية، وأكثر من الموعظة الحسنة، ولكن دعوته إلى الخير والعدل وتطهير النفوس، لم تثمر ثمارها حيث تنبهت حكومة السلطان مولاي سليمان إلى خطر هذه الدعوة الدينية، خشية أن تنقلب إلى دعوة سياسية، وقد شددت الحكومة في مراقبتها عليه، فقرر الارتحال عنها عام 1245هـ-1829م[2].

أسباب مغادرته فاس:

[1] شكري، المرجع السابق، ص ص12-13.

[2] نفسه، ص ص13-14.

يذكر صاحب الاستقصاء أن فتناً كثيرة ثارت في فاس، وأهم هذه الفتن فتنة بسبب نزاع جرى بين القاضي والمفتي، رفع أمره للسلطان سليمان واشتعلت نار هذه الفتنة حتى انتهت بخروج أهل فاس على السلطان، ويمكن اعتبار هذه الفتن أحد أسباب مغادرة ابن السنوسي لفاس، وما شجعه على السفر هو رغبته في أخذ العلم على علماء جدد، وكذلك رغبته في السفر إلى مكة، وفي طريق عودته دخل صحراء الجزائر، وزار الزوايا واجتمع بالإخوان، وتعرّف على الطرق الصوفية حتى بلغ عين مهدي، ثم قصد الأغواط وفضل الإقامة بها، لأهمية موقعها بجنوب الجزائر، ثم ارتحل عنها إلى مسعد، ثم الجلفة، ثم بوسعادة، وفي أثناء إقامته هناك تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي، فأراد الرجوع إلى بلدته لمقاومة المحتلين، لكنه عدل عن قراره وقرر أن يستمر في رحلته صوب الشرق[1].

رحلته إلى المشرق:

يتفق الكثير من مؤرخي السنوسية المحدثين، على أن ابن السنوسي بعد الرحلة من فاس، مر بمدن الجزائر الداخلية، حيث دخل الصحراء الجزائرية، ثم إلى قابس، ثم طرابلس، حتى بلغ القاهرة، وأقام فيها لبعض الوقت، من أجل الأخذ على علمائها، والتعرف على علماء الأزهر الشريف، وكانت القاهرة في ذلك الوقت سلطة محمد علي باشا –1846 1805، وقد انتهج هذا الأخير سياسة من أجل تحقيق التقدم الاقتصادي، وقام بإصلاحات عسكرية، وفي تلك الفترة بدأ دور الأزهر الشريف يتراجع بسبب الاعتماد على التقليد، وركون العلماء لمصالحهم، ولما وصل ابن السنوسي إلى القاهرة أخذ العلم على يد بعض علماء الأزهر، ثم أصبح يقوم بالتدريس في الأزهر، وأظهر جرأته في معالجة المسائل الفقهية، مما أدى إلى نقمة بعض علماء الأزهر عليه، ووصلوا إلى درجة تكفيره وأرغم على المغادرة من القاهرة صوب الحجاز، ومن أهم أسباب مغادرته لمصر،

[1] الدجاني، المرجع السابق، ص ص55–57.

انعدام النشاط الروحي والصوفي في الأزهر، معارضة علماء الأزهر لآرائه الإصلاحية، عدم ارتياحه لحكم علي باشا رغبته في أداء فريضة الحج، كما تيقن أثناء إقامته في القاهرة أن وضع الدولة العثمانية في طريق الانحلال والزوال[1].

دخل السنوسي الحجاز ونزل بمكة المكرمة، وكانت تلك الزيارة ذات أثر كبير في قيام الدعوة السنوسية، بسبب وقوفه على أحوال وأخلاق المسلمين الوافدين إلى مكة، والاحتكاك بعلماء وفقهاء الأمة، اشتغاله بنشر العلوم وتحصيلها ودراسة المذاهب الإسلامية، التعرف على حقيقة مبادئ حركة محمد بن عبد الوهاب ومعاشرة أتباع الدعوة السلفية، وأخذ العلم على بعض الشيوخ في مكة كأبو سليمان عبد الحفيظ العجمي، وأبو حفص بن عمر بن عبد الرسول العطار، وأحمد بن إدريس[2]، الذي كان من أفضل شيوخه، وتأثر به السنوسي كثيراً، وقضى معه سنوات عديدة، إلى أن رحل ابن إدريس إلى صبيا بسبب عنف السلطات الحكومية، ومعارضة علماء مكة له، وسافر معه ابن السنوسي إلى صبيا وأقام معه حتى وفاته[3].

بعد وفاة السيد أحمد اين إدريس سنة 1835 رجع ابن السنوسي إلى مكة، وأنشأ بها أول زاوية في جبل أبي قبيس سنة 1837، فكانت أول زواياه حيث أقام بها مدة يلقي دروسه وينشر تعاليمه[4].

مكث ابن السنوسي في رحلته الأولى إلى الحجاز خمسة عشر سنة، استطاع أن يجمع خلالها حوله الكثير من التلاميذ والأتباع والمريدين، مما حرك ضده عداوة شيوخ

[1] الدجاني، المرجع السابق، ص ص 57-65.

[2] ولد محمد بن إدريس سنة 1173هـ بميسورة أصله من المغرب الأقصى تلقى العلم على أكابر علمائها هاجر إلى مكة واستقر في الحجاز، أنظر. الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص39.

[3] نفسه، ص ص 38-41.

[4] شكري، المرجع السابق، ص ص41-43.

مكة وعلمائها، وبدأت السلطات الحكومية تشعر بخطورته، وكان على اتصال دائم بأبناء محمد بن إدريس في صيبا، وهي تابعة للحركة السلفية، وخلال هذه الفترة لم ينس القضية الجزائرية وتحبيب الجهاد في نفوس أبناء الجزائر ضد فرنسا، وعندما قدم محي الدين الجزائري برفقة ولده وأشراف قومه إلى مكة، التقى بهم ابن السنوسي وأكرمهم وحثهم على مواصلة الجهاد، وفي أثناء إقامته في الحجاز تزوج زواجه الثاني من السيدة خديجة الحبشية، وكانت تتصف بالتقوى والصلاح، وقد غادر مكة لعدة أسباب منها: وفاة أستاذه ادريس بالإضافة إلى عداوة شيوخ مكة وعلمائها لطرحه دعوة مريديه من أهالي المغرب، لزيارة بلادهم ورغبته في الجهاد ضد الفرنسيين في بلاده[1].

عودته إلى المغرب:

ارتحل ابن السنوسي من مكة في أواخر 1255هـ-1840م قاصداً المغرب، وقد خرج من الحجاز بعد أن اكتملت شخصيته الدعوية، فأصبحت له طريقة صوفية خاصة به صار يلقنها لأتباعه بل أصبح له اجتهاده الخاص في المذهب المالكي، دخل مصراته ثم طرابلس ثم توجه إلى قابس حيث كان ينوي الدخول إلى الجزائر، إلا أنه اضطر إلى العودة سريعاً، إلى طرابلس بسبب التدابير الفرنسية المتخذة ضده، ومحاولتهم الغدر به، وبعد أن قرر العودة إلى طرابلس ندب العلامة السيد محمد بن صادق، وحمله بعض الأموال والأسلحة، لتوصيلها خفية إلى الجزائر وأثناء إقامته في طرابلس كان يعمل على تقوية الثورة، ومدها بالأموال والرجال ما استطاع[2].

ونقل محمد الطيب الأشهب عن دو فريه الفرنسي، ما يشير إلى اعتقاد الفرنسيين بتدخل ابن السنوسي في أعمال المقاومة في الجزائر، وأنها السبب في ثورة محمد بن عبد

[1] الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص ص 41-43.

[2] الدجاني، المرجع السابق، ص ص 75-78.

الله، في تلمسان وصحراء الجزائر سنة 1861 وثورة محمد بن تكوك في الظهرة سنة 1881، ويبين المؤرخ الليبي عبد القادر بن علي أن بعض الإخوان السنوسيين شاركوا في الجهاد الجزائري، وقد عثر المؤرخ أحمد الدجاني على خطاب أرسله أحد تلاميذ ابن السنوسي من الجزائر إلى مدير غدامس في ليبيا، وتضمن الخطاب على أن دعوة ابن السنوسي بلغت الجزائر، وأن عدداً من أتباعه كانوا يقاتلون الفرنسيين[1].

رجع ابن السنوسي من قابس إلى طرابلس ونزل عند عائلة المنتصر، وعرفه أحد أفراد عائلة المنتصر بالوالي علي أشقر باشا، فسر الوالي بمعرفته ومكث ابن السنوسي أربعة أشهر في طرابلس، وقام بتأسيس الزاوية البيضاء في بنغازي وهي أول زاوية يؤسسها ابن السنوسي خارج الحجاز، وهي تقع في أعلى الجبل الأخضر، وفي مدة بقائه في الزاوية البيضاء تزوج زواجه الثالث بابنة أحمد بن فرج، الله الفيتوري ورزق منها بولدين هما محمد المهدي ومحمد الشريف، وبعد ذلك ترك الجبل الأخضر اتجه إلى الحجاز، بعد أن اطمأن على أن دعوته سوف تنتشر وخلف وراءه عدد كبير من الإخوان للإشراف على الحركة[2].

وجهة ابن السنوسي الثانية إلى الحجاز وعودته إلى برقة:

استمرت مدة إقامته في مكة حوالي ثمانية سنوات، كانت حافلة بالنشاط الدعوي وشرع في إنشاء الزوايا، وكثر إقبال الناس عليه ورغم تعرضه لبعض المضايقات من بعض العلماء، قام بتأسيس زوايا أخرى في المدينة والطائف والحمراء، وينبع وجدة

[1] الصلابي، المرجع السابق، ص ص 45-46.

[2] الدجاني، المرجع السابق، ص ص 75-78.

واستطاع أن يساهم في تربيته وتعليم القبائل من الحجاز، وعمل على تعليم مريديه بنفسه وعلى طول مدة إقامته بالحجاز، كان على اتصال مستمر بأتباعه في برقة[1].

وعندما بلغ ابنه محمد المهدي سبع سنوات أرسل في طلبه من ليبيا، وكان قد تزوج بزوجته الرابعة في مكة وهي ابنة حسن البسكري، ولما بلغ ابنه تسع سنوات غادر إلى مكة، وترك ابنه مع زوجته التي حرصت على العناية به، وبعد ذلك أرسل في طلب ولديه محمد المهدي من المدينة المنورة، ومحمد الشريف وأمه من برقة فاجتمع بزوجته وولديه، بالإضافة إلى جماعة من الإخوان، وحج الجميع معه، وقدم من برقة العديد من وجهائها ومشايخها، وألحّوا عليه من أجل الرجوع معهم إلى برقة [2].

وبعد عودة ابن السنوسي من الحجاز سنة 1856، نقل مركزه من الزاوية البيضاء إلى الجغبوب، لأنها كانت أكثر توسطاً وأسهل اتصالاً بأنحاء مختلفة من برقة وطرابلس والسودان، وكانت مركزا كبيرا للقوافل، وأقام هناك مركزاً هاما وجعل منه جنة بعد أن كان واحة صغيرة، وأنشأ مدرسة دينية كبيرة، وأصبحت الجغبوب أكبر مركز علمي بشمال إفريقيا بعد القاهرة[3].

وفاته:

توفي السيد السنوسي رحمه الله يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس في التاسع من شهر صفر سنة 1277هـ الموافق ل7 ديسمبر 1859، ودُفن يوم الجمعة بعد الظهر بالجغبوب[4].

[1] الصلابي، المرجع السابق، ج1، ص ص 61-62.

[2] نفسه، ص ص 63-66.

[3] نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 2002، ص ص42-43.

[4] شكري، المرجع السابق، ص38.

مؤلفاته:

للوصول إلى فهم أفكار ابن السنوسي والحركة السنوسية، لابد من التعرف على مؤلفاته التي تعكس آراءه وأفكاره، حيث تعددت الكتب التي ألفها ابن السنوسي، ولم يستطع المؤرخون حصرها، لأن الكثير منها فقد وبعضها الآخر لا يزال مخطوطا، وقد اختلف مؤرخو الحركة في ذكر الكتب التي ألفها ابن السنوسي، فنقولا زيادة يقول أنها تسعة كتب ومحمد فؤاد شكري، يقول: "أن خمسة كتب طبعت وثلاثة، لم تطبع والطيب الأشهب يقول أن ثمانية كتب طبعت، وتسعة لم تطبع"[1].

كتب ابن السنوسي المطبوعة:

- كتاب لمسائل العشر المسمى بغيبة المقاصد في خلاصة الراصد.
- السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين.
- المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق.
- إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن.
- الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية.
- رسالة المسلسلات العشر في الأحاديث النبوية.
- رسالة مقدمة موطأ الإمام مالك.
- شفاء الصدر بأرى المسائل العشر (الأرى: العسل)[2] .

كتب ابن السنوسي التي لم تطبع:

- الشموس الشارقة في معرفة أسانيدنا من المغاربة والمشارقة.

[1] الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص 151.

[2] الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، دار المعرفة، لبنان، 2009، ص127.

- البدور السافرة وقد تناول هذين الكتابين العلوم التي درسها ابن السنوسي والشيوخ الذين تلقى عنهم وشيوخ الطرائق التي درسها.
- مفاتيح الأيدي في مرويات أبي زيد رسالة جامعة في أقوال السنن وأفعالها وهي منظومة وتوجد بمكتبة ملك ليبيا طواعن الأسنة في طاعني أهل السنة رسالة شاملة تبحث بإسهاب في مسألتي القبض والتقليد وتوجد بمكتبة ملك ليبيا، شذور الذهب في محض محقق النسب ضمنه تاريخ أسلافه[1].

نماذج مختارة لبعض مؤلفاته ابن السنوسي:

1-المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم و أصول الطرائق:

يحتوي هذا الكتاب على العلوم التي درسها ابن السنوسي والطرق التي تعرف عليها والعلماء الذين أخذ عنهم ويظهر هذا الكتاب اهتماماته الفقهية والصوفية[2].

2-الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية:

اشتمل هذا الكتاب على خلاصة من أخبار من ملك المغرب من سائر الأشراف وأول من فتح المغرب في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم تكلم عن دولة الأدارسة وفروعهم في البلاد المغربية، ثم ذكر الخلفاء الأربعة وخامسهم الحسن البسط بن علي رضي الله عنه[3].

[1] الأشهب، المرجع السابق، ص ص 82-83.

[2] الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص ص 153-155.

[3] محمد بن علي السنوسي، الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، مطبعة الشباب، مصر، 1349هـ، ص133.

3-إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث و القرآن

يتحدث هذا الكتاب عن وجوب العمل بالحديث والقرآن الكريم، وأهم نتيجة خرج بها ابن السنوسي أن كل من خالف الكتاب والسنة والإجماع ليس له مذهب، وقد حارب في كتابه التقليد الأعمى، والتعصب، لأنه من أعظم أسباب التفرق والانحراف[1].

[1] الصلابي: الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص ص162-170.

المبحث الثالث: أهم أئمة الحركة السنوسية

1.محمد المهدي 1260-1320 هـ ، 1844-1902م:

محمد المهدي هو الابن الأكبر لمحمد بن علي السنوسي، وخليفته في رئاسة السنوسية، ولد الجبل الأخضر في ماسة بجانب الزاوية البيضاء، في شهر ذي القعدة 1260هـ الموافق لنوفمبر 1844، ويذكر أحمد الشريف في تاريخه أن والده فرح فرحاً كبيراً بولادته، وكتب لعمران بن بركة بتسميته محمد المهدي، وبعد مدة أرسل لزوجته للقدوم إلى درنة، حيث كان يقيم ابن السنوسي وسلم ابنه للمرضعة[1].

طفولته:

بقي ابن السنوسي في درنه بجانب أهله، إلى أن ولد ابنه الثاني سنة 1846 ثم رحل إلى الحجاز، وتعهد بتربيته ولديه للإخوان السنوسيين، وعندما أتم المهدي الخامسة من عمره أرسل إليهم بأن يدخلوه الكتاب ويعلموه الوضوء والصلاة[2].

وعندما ما بلغ السابعة من عمره انتقل إلى الحجاز، بقي مدة يتعلم على أيدي كبار الإخوان، وشيوخ السنوسية بزاوية أبي قبيس بمكة المكرمة، حتى أرسله والده إلى زاوية الجغبوب الجديدة، في ربيع الأول 1274هـ الموافق لأكتوبر 1857، وقد أظهر المهدي شغفاً بالعلم وتحصيل المعارف، ووصفه أحمد الشريف فقال عنه مربوع القامة، أبيض اللون، واسع العينين، أشقر الحاجبين وهو كثير الورع والزهد، وذو حلم وشفقة ورحمة[3].

[1] الدجاني، المرجع السابق، ص169.

[2] نفسه، ص170.

[3] شكري، المرجع السابق، ص56.

مبايعته:

عندما توفي والده ابن السنوسي في صفر هـ1276-1859م كان سن محمد المهدي حوالي 16عاماً، إلاّ أن كبار العلماء والشيوخ سارعوا إلى متايعته، وكان على رأسهم عمران بن بركة، أحمد الريفي على بن عبد المولى وكانت البيعة قبل دفن ابن السنوسي رحمه الله[1].

فقام مقام والده في الدعوة إلى الله، وإرشاد الناس وتعليمهم وإصلاح ذات بينهم، وفي حياته انتشرت الدعوة السنوسية، وكثر أنصارها ووصلت دعوته المباركة من الخغبوب إلى السودان، حتى بدأ يفكر في توسيع نطاق دعوته فانتقل إلى الكفرة، وقام ببناء زاوية التاج وواصل الانتقال حتى وصل إلى قرو من بلاد السودان لمواجهة الوجود الفرنسي هناك، وواصل محاربتهم إلى غاية استشهاده في قرو يوم الأحد 23 صفر 1320هـ الموافق ل3 ماي 1902 ودفن بالكفرة[2].

2.أحمد الشريف 1290هـ-1351 م، 1873هـ- 1933م:

هو أحمد الشريف ابن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي، ولد بواحة الجغبوب ليلة الأربعاء في 27 شوال 1290هـ الموافق ل1873م، انكب منذ طفولته على القراءة والتحصيل وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، تربى في حجر والده العلامة محمد الشريف، وعندما بلغ السادسة من عمره دخل تحت كنف عمه المهدي السنوسي، فأشرف على تعليمه، ومن أشهر شيوخه: محمد الشريف السنوسي، محمد المهدي السنوسي، أحمد الريفي، محمد مصطفى التلمساني، عمران بن بركة ارتحل مع عمه من الجغبوب إلى الكفرة، ثم ارتحل معه إلى منطقة قرو بالسودان في مهمة دعوة

[1] الصلابي، الثمار الزكية، ج2، المرجع ص206.

[2] الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص ص 404-406.

الناس وتعليمهم الدين الحنيف، وألف أحمد الشريف كتابا عن هذه الرحلة أسماه« السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب إلى التاج» [1].

أحمد الشريف وقيادة الحركة:

عندما شعر السيد المهدي بقرب منيته توسم في ابن أخيه القدرة على حمل أعباء الإمارة والوصاية، على الخليفة الشرعي السيد محمد إدريس، فعهد إليه الأمر من بعده، وبعد مرور ثلاث أيام على وفاة السيد المهدي اجتمع الإخوان وكبار السنوسيين بالكفرة في 1902، وتم انتخاب السيد أحمد الشريف على سجادة الإمامة، وكانت أولى أهدافه هي مواصلة الجهاد ضد الفرنسيين، واهتم بإدارة شؤون السودان، من واحة الكفرة التي ظلت مقر حكومته في عهده[2].

وعندما احتل الطليان طرابلس سنة 1911 تقدم للجهاد، واجتمع عليه الناس وحارب الطليان بقوة، وحارب الإنجليز على الحدود المصرية، فتغلبوا عليه ولم تكن هذه الحرب من رأيه، ولكنه أرغم عليها لسياسة نفذها بعض أنصار الأتراك، وبعد فشله اضطر للسفر إلى تركيا[3].

وفي عام 1918 اعتزل أحمد الشريف الزعامة، واتجه نحو الحجاز حيث ظل هناك إلى أن توفاه الله، عام 1933 وباعتزاله انتقلت الزعامة إلى الأمير محمد إدريس[4].

[1] الصلابي، الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص ص 215-216.

[2] شكري، المرجع السابق، ص ص 97-98.

[3] الصلابي، المرجع السابق، ص ص 217-218.

[4] زيادة، المرجع السابق، ص45.

محمد إدريس السنوسي 1307هـ-1404 م، 1890هـ- 1983م:

هو محمد إدريس المهدي، ابن السيد وحفيد مؤسس السنوسية، السيد محمد بن علي السنوسي ولد بزاوية الجغبوب، في 20 رجب 1307هـ الموافق ل12 مارس 1896م نشأ في رعاية أبويه، حتى إذا توفيت أمه احتضنته جدته لوالده، حفظ القرآن الكريم وهو في سن السابعة من عمره، وبعد وفاة والده كفله ابن عمه أحمد الشريف، حيث تولي زعامة السنوسية وصياً عليه، ومن أشهر الشيوخ الذين درس على أيديهم العربي الفاسي، أحمد أبي سيف، العربي الغماري، حسين السنوسي، أحمد الشريف السنوسي، أحمد الريفي[1].

ولما كان السيد أحمد الشريف يتولى زعامة السنوسية، لم يشأ السيد إدريس أن يطلب إلى ابن عمه أن يتخلى عن الزعامة لصاحبها الشرعي، وفاءاً منه للسيد أحمد الشريف الذي كفله، بعد وفاة والده، وبعد هجوم إيطاليا على ليبيا، رأى فريق من الإخوان بتنحية أحمد الشريف، وتولية محمد إدريس صاحب الحق الشرعي، إلاّ انه رفض ذلك الطلب، وجمع كلمة المجاهدين على الجهاد ضد العدو، وفي سنة 1913 ذهب محمد إدريس لأداء فريضة الحج[2].

وكانت رحلته إلى البقاع المقدسة لها أثر عميق في تفكيره، وتبلورت لديه قناعات مهمة فيما يتعلق بمجريات السياسة الدولية، وطبيعة الصراع بين الأتراك والإنجليز، بعد اشتراك أحمد الشريف في الحرب إلى جانب الأتراك والألمان، ضد بريطانيا، على الحدود المصرية الغربية، وصلت الأوضاع إلى درجة كبيرة من التوتر والاضطراب، وانتشرت

[1] شكري، المرجع السابق، ص183.

[2] نفسه، ص184.

المجاعة ومرض الطاعون، وخسارة أحمد الشريف أمام الإنجليز، تنازل هذا الأخير عن الزعامة للسيد محمد إدريس، لتولي قيادة الأمور في ليبيا[1].

محمد إدريس السنوسي يتولى قيادة السنوسيين:

تولى السيد السنوسي أمارة الحركة السنوسية في 1916، من ابن عمه السيد أحمد الشريف، في تلك الفترة الحرجة، وبايعه أهل برقة بالإمارة، ثم أهل طرابلس ودخل في مفاوضات مع الإنجليز، حتى يتمكن من فتح الطريق نحو مصر، من أجل القضاء على المجاعة التي حلت بأهل برقة[2].

وقد ثار عليه الأتراك وعملوا على الإطاحة به، إلاّ أنه تمكن من الدخول في مفاوضات مع إيطاليا وبريطانيا، وثم عقد صلح بين الأطراف الثلاثة، وثم الاعتراف بإقامة حكومة وطنية عاصمتها اجدابيا، عام 1917 بقيادة إدريس السنوسي[3].

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية، كان إدريس السنوسي في مصر، فشرع في جمع الزعماء الليبيين، من أجل تفويضه الأمر بمفاوضة الحكومة المصرية أو الإنجليزية، من أجل تكوين جيش سنوسي مهمته الاشتراك في تحرير ليبيا، وتمكن إدريس السنوسي من تشكيل الجيش السنوسي، بغية تحرير ليبيا من الاحتلال الإيطالي، وبعد اعتراف إيطاليا باستقلال ليبيا في 1946، ثم إعلان المملكة الليبية في 24ديسمبر 1954، واتخذ إدريس السنوسي لقب الملك، وظل ملكاً على ليبيا حتى قامت الحركة والتغييرية

[1] الصلابي، الثمار الزكية، ج3، المرجع السابق، ص442.

[2] سعود دحي، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842-1931)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، اسم المشرف: ابراهيم مياسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2010/2009، ص45.

[3] الصلابي، المرجع السابق، ص ص446-460.

في 1ديسمبر 1969، فانتقل إدريس السنوسي إلى مصر لاجئاً سياسياً، وظل هناك حتى توفي بالمدينة المنورة في 12 شعبان 1404هـ الموافق ل25ماي 1983 ودفن بالبقيع[1].

[1] سعود دحي، المرجع السابق، ص ص 47-50.

ملخص الفصل الأول

تعتبر الحركة السنوسية من أهم الحركات الدينية الإصلاحية في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى، ظهرت في النصف الثاني من القرن 19، أسسها محمد بن علي السنوسي، تميزت برفع شعار الرجوع إلى عمل السلف والعمل بالكتاب والسنة، وتنقية الدين من البدع والانحرافات، ظهرت كرد فعل على التحديات التي واجهت العالم الإسلامي، أسسها السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي، كان يميل إلى التفكير في أحوال العالم الإسلامي وإصلاحها، وهذا ما دفعه لتأسيس الزاويا، كأسلوب ووسيلة لنشر أفكاره ونشاطه الدعوي وارتكز عمله في شكل واضح في طرابلس الغرب انطلاقا من الزاوية البيضاء، ونقل مركزه إلى الجغبوب، وأصبحت الجغبوب مركزا علميا كبيراً، وقد ألف ابن السنوسي مجموعة من الكتب، منها ما طبع ومنها مالم يطبع، وبعد وفاته واصل أبناءه وأتباعه المسيرة (محمد المهدي، أحمد الشريف) في طرابلس الغرب والصحراء الإفريقية.

الفصل الثاني: نظام الحركة السنوسية ونشاطها وانتشارها

المبحث الأول: نظام الحركة السنوسية.

المبحث الثاني: نشاط الحركة السنوسية.

المبحث الثالث: انتشار الحركة السنوسية في عهد محمد المهدي السنوسي.

تمهيد:

يظهر البعد التنظيمي في شخصية ابن السنوسي في بناء الزوايا، حيث تعتبر ركيزة النظام في الحركة السنوسية، وهي التطبيق العملي لأفكاره الإصلاحية، حيث أصبحت تمثل النواة الأولى للمجتمع، وكانت عبارة عن خلايا منتشرة تنطلق منها الحياة الصالحة للأمة الإسلامية، وقد أتبع أُسس ونظم في بنائها وقد تبنت أدوار دينية واقتصادية واجتماعية، وكان لها الأثر البارز في نشر الدين الإسلامي والقضاء على الوثنية. **المبحث الأول: نظام الحركة السنوسية**

اتخذ ابن السنوسي نظاما لإصلاح الفرد، وتكوين نواة مجتمع قوي ونشر الإسلام في البلاد التي لم يصلها من قبل، وكانت وسيلته في ذلك هي الزوايا، فهي ركيزة النظام السنوسي، وهي التطبيق العملي للفكرة الإصلاحية التي نادى بها ابن السنوسي[1].

وقد أوجد ابن السنوسي مفهوم جديد للزوايا، حيث أصبحت تمثل النواة الأولى للمجتمع، وقد قال عنها« إن الزاوية هي بيت من بيوت الله، ومسجد من مساجده، والزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد» [2].

وما يلفت الانتباه أن الزوايا التي أقامها السنوسيون، كانت عبارة عن خلايا منتشرة تنطلق منها الحياة الصالحة إلى الأمة الإسلامية، حيث كانت زاوية أبي قبيس، التي أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي في مكة سنة 1252هـ– 1837م ، منطلق الدعوة السنوسية وفي سنة 1256هـ– 1842م ، أسس الزاوية البيضاء في برقة، وهي

[1] أحمد صدق الدجاني، المرجع السابق، ص236.

[2] علي محمد الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص93.

مركز للدعوة السنوسية في ليبيا، وبعد تأسيسها انتشرت الزوايا السنوسية في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي[1].

1-أسس ونظم البناء التنظيمي للزاوية:

أسلوب الزاوية و محتوياتها:

تبنى الزاوية بالاتفاق بين إحدى القبائل التي ترغب في بنائها، مع ابن السنوسي، ويكون البناء وفق الأسلوب التالي، حيث تبنى فوق قطعة من الأرض المختارة بالاتفاق مع القبيلة، وتكون تكاليف بناء مسكن الشيخ والمسجد والمدرسة من تبرعات الأهالي، ويعين عدد من الإخوان في البناء والعمارة والتجارة[2].

وتتكون الزاوية من بيت خاص للشيخ، وبيوت خاصة بالضيوف وبوكيل الزاوية، ومعلم الأطفال، والمسجد والمدرسة القرآنية، ومساكن الخدم ومخازن لحفظ المؤن، واصطبل ومتجر، وحجرة خاصة بالفقراء الذين لا مأوى لهم، ويكون لها حرم آمن، وتوجد فيها بعض الحدائق الصغيرة، ويتوخى في اختيار موقعها المناخ الصحي، والفوائد الاقتصادية والمركز الاستراتيجي[3].

السلطة في الزاوية:

تتألف السلطة في الزاوية من شيخ الزاوية، وهو المسؤول الأول، ومن مجلس يضم وكيل الزاوية، وشيوخ وأعيان القبيلة المرتبطة بها، ووجهاء المهاجرين، ومهمة هذا المجلس النظر في مشاكل الأهالي، وفض المنازعات[4].

---

[1] سعود دحي، المرجع السابق، ص 20.

[2] الصلابي: الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص ص 95-96.

[3] الدجاني، المرجع السابق، ص238.

[4] الصلابي ، المرجع السابق، ص100.

أراضي الزاوية:

كانت أراضي الزاوية موقوفة عليها، فلا تباع ولا تشترى، ويتم وقفها بعد امتلاكها الذي يكون بطرق مختلفة، منها الهبة والتبرع والشراء، وأحياء الأراضي البور، ومنها نزع المواقع المتنازع عليها بين الأفراد والجماعات، برضا المتخاصمين وتحويلها للزاوية، وكانت مساحة أراضي الزاوية نسبيا تصل إلى 2500هكتار، ويقوم بزراعة الأرض سكان الزاوية، تحت إشراف شيخها ويساعدهم في الزرع والحصاد رجال القبيلة[1].

موارد الزاوية:

تتكون موارد الزاوية المالية، من الزراعة، وتربية المواشي، والهبات الخيرية، والزكاة الشرعية، وكانت الهبات تقدم من أهالي القبيلة، وكانت الزاوية تجبي الزكاة من القبيلة رسميا، بعد أن أعفت السلطات العثمانية الزوايا من الضرائب، وأعطت لها حق جباية الزكاة[2].

2- أسماء بعض الزوايا السنوسية:

- زاوية أبي قبيس بمكة المكرمة : وهي أولى الزوايا السنوسية تم تأسيسها في 1242هـ، وكان أول شيخ لها العلامة عبد الله التواتي.
- زاوية المدينة المنورة: تم تأسيسها في 1266هـ أول شيوخها هو عبد الله بن الشفيع.
- الزاوية البيضاء: في برقة أنشئت عام 1257هـ وهي أول مركز رئيسي في ليبيا أول شيوخها هو العلامة محمد بن حمد الفلالي.

[1] الدجاني، المرجع السابق، ص ص 240-241.

[2] الصلابي الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص102.

- زاوية الجوف بواحة الكفرة، زاوية مرزق بفزان أول شيوخها هو العلامة أحمد أبو القاسم التواتي بالإضافة إلى زاوية مزدة بطرابلس، زاوية العزيات ببرقة، زاوية أم الرخم بمصر[1].

[1] الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق ، ص104.

المبحث الثاني: نشاط الحركة السنوسية

1-النشاط الديني:

لقد قامت الإمارة السنوسية على الأصل الديني، من أجل إحياء الملة وإصلاح أحوال المسلمين، ونشر فضائل الإسلام، فكانت وسيلتها في ذلك الزوايا التي ساهمت في نشر لواء الإسلام بين الوثنين، من شعوب إفريقيا الغربية، خاصة السودان، وقد دعت إلى الدين من خلال وجوب التمسك بالقرآن الكريم وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، حيث أوجدت بفعل النظام الدقيق الذي وضعته لأتباعها نوعاً من السيادة الدينية والدنيوية، حتى أصبحت تسيطر على أفئدة المسلمين الذين بلغتهم هذه الدعوة، وقد بذل أئمة الطريقة جهوداً عظيمة في نشر كلمة الله والسنة الشريفة، في ربوع الأقطار الليبية، وحملوا أنوار الدين الحنيف إلى القارة الوثنية، وكان من أسباب نجاحها إنشاء الزوايا لبث الدعوة والإرشاد[1].

وقد خدمت هذه الزوايا الإسلام خدمة جليلة من خلال نشر الفضائل ومحاربة الرذائل، وتعريف القبائل بشؤون دينهم القويم، وحمل الرسالة إلى الشعوب الوثنية في إفريقيا الغربية، والسودان، والصحراء الكبرى، وكان أثرها عظيم في تعليم القبائل القراءة والكتابة، وأهم نتيجة لهذا الدور هي صلاح حال هذه الشعوب، وتهذيب طباعهم[2].

وبعد إنشاء الزاوية البيضاء في ليبيا، أخذت الدعوة الإصلاحية الدينية تغزو القلوب التي كانت عائمة في بحر الظلمات، حتى كان بعض القبائل يوصف بالوثنية، رغم اعتناقهم الإسلام، حيث كان البعض يؤدي فريضة الحج في مواقع معروفة في برقة، بدلاً من الحج إلى البيت الله الحرام، وكان البعض الآخر لا يرى ضرورة صيام رمضان،

[1] محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص ص40-41.

[2] نفسه، ص49.

فيكلف من بين الشباب ثلاثين شابا أقوياء، على اعتبار أن رمضان 30يوماً ليؤدوا واجب الصيام دفعة واحدة في يوم واحد نيابة عن المسنين والعجزة وأرباب العمل، وكانت هناك طائفة من الدجالين يدعون لأنفسهم مقام الولاية والصلاح، دون معرفة أصول الدين، وقد استأصلت الدعوة السنوسية من النفوس، جذور الجهل والاعتداء المتمثل في القتل والسلب، لأتفه الأسباب حيث تمكنت هذه الدعوة من إيجاد نقطة تحول عظيمة، فعم نور الإيمان وتوطدت أركان العدالة، وانتشرت وسائل الوعظ والإرشاد في مختلف الأحياء البدوية بصورة أدهشت العقول[1].

2-النشاط الاقتصادي:

مع الزمن تحولت زوايا الحركة السنوسية إلى مراكز زراعية وتجارية، حيث ساعدت على انتقال السكان البدو إلى حياة الحضر، وأثارتهم نحو العمل في الزراعة والرعي، وتحولت الزوايا بالتدريج إلى مراكز تجارية تقام على أراضيها المستودعات، لإقامة مرافقي القوافل، وعلى اتساع نشاط الجمعية السنوسية تزايد الأمان على طرق القوافل، وانتعشت التجارة عبر الصحراء من بنغازي إلى واداي عبر جالو والكفرة[2].

بعد بناء زاوية الجغبوب، تم تعمير المكان وإصلاحه، بعدما كان غير صالح للحياة، حيث كانت عبارة عن أرض خالية من الواحات، تكتنفها الرمال والصخور الحجرية، وكانت بمثابة مخبأ للصوص وقطاع الطرق، فتم حفظ ماء المطر في صهاريج، وتقدر إنشاء معهد علمي بعيداً عن الضوضاء، وتم تنظيم العمل بشكل دقيق وتعيين المعلمين للقيام بمهام التدريس والوعظ، وإنشاء المباني المطلوبة، المتمثلة في مسكن للإمام، ومسجد، ومساكن للإخوان والطلبة والعمال، والأفران لتحضير الخبر، وإنشاء محل لتقطير

[1] محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص ص 18-20.

[2] نيكولاي ايليتش بروشين، الرجع السابق، ص327.

الماء العذب من الماء المالح، وتنظيف مجاري الماء المالح للوقاية من الحمى وإيجاد معاصر لعصر الزيت المستجلب من سيوه، وتم إنجاز بعض المحلات الخاصة بالصناعات الخفيفة، كصناعة الأحذية والحباكة والحصر والحدادة، وتجليد الكتب وتصليح الأسلحة، وتفصيل وقص الزجاج، ونظمت مكتبة فاخرة تضم قسماً من المخطوطات النفيسة، وأعد مصنعًا لصناعة البارود في الجغبوب، وقد نشطت التجارة وأصبحت قوافل التجار لا تغيب عن الجغبوب يوماً واحداً[1].

وكانت الزوايا السنوسية تحرم على أتباعها التسول، وتأمرهم بالعمل في الزرع والتعمير والإنشاء، حيث أين تحل السنوسية يحل العمران والزرع والبساتين العامرة، بكل أنواع الفواكه والثمار والبقول والخضر، واهتمامهم بالتجارة[2].

تمكنت الزوايا السنوسية من خلال عواصمها الثالث: الجغبوب(1856-1895)، الكفرة(1895-1899)، قرو(1899-1902)، من القيام بمهمة التجارة بين القبائل الصحراوية، وأصبحت تجارة القوافل مصدراً أساسياً لدخل الحركة السنوسية، وأهم القبائل التجارية في برقة هي: الزوية والمجابرة، وبعد عقد التحالف بين السنوسية وسلطنة واداي سنة 1838، ازدهرت تجارة القوافل في نهاية ق19، بين واداي والكفرة وبنغازي ومصر، وأعطت تجارة القوافل الحركة مصادر مالية، وسهل على دعاتها الانتشار في الصحراء الكبرى[3].

[1] محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص ص 45-48.

[2] محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص ص 48-49.

[3] علي عبد اللطيف حميدة، المرجع السابق، ص ص 131-132.

3-النشاط الاجتماعي:

قامت الحركة السنوسية من خلال مراكزها الإصلاحية بمهمات اجتماعية كبيرة وعظيمة، الفائدة منها إطعام الفقير وإيواء الغريب، وفض المشاكل والخصومات الفردية والجماعية، والنظر في الأحوال والمعاملات الشخصية، وإرشاد الخلق إلى الحق وتعليم الصغار كتاب الله، ومبادئ العلوم الدينية والدنيوية، وتهذيب النفوس بنشر الآداب الإسلامية، ومعالجة الأمراض الاجتماعية[1].

وقد قامت الزوايا بدور اجتماعي مهم، من خلال توفير الأمن والطمأنينة والمصالحة بين القبائل، وتشجيعها على الاستقرار، حيث اضطرت كل قبيلة على أن تحافظ على صلتها الدائمة بزاويتها الخاصة بها، وقد اقتضى منها هذا الموقف عدم البعد عنها، حتى يسهل عليها الاتصال بها، كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وبمرور الزمن تعودت القبيلة على حياة الاستقرار والإقامة[2].

وأصبحت الزوايا نتيجة العمران والنشاط الاجتماعي، ملاجئ للمسافرين والتائهين في الصحراء، وقد اتبع ابن السنوسي نظاماً دقيقاً في إنشاء هذه الزوايا، حتى أصبحت بمثابة حكومة ذات سلطان عظيم، فهي مركز العلم والتعليم بالقبيلة من خلال تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، والفصل في النزاعات والخصومات وإرجاع الأشياء المنهوبة إلى أصحابها ونشر الأمن والطمأنينة[3].

كما أن مؤسس الطريقة وخلفاؤه لا يهتمون بملذات الدنيا، من جمع الأموال وتكديسها، فهي طريقة تقوم على حكمة عملية اجتماعية، أساسها الأخوة والتعاون، فهم

---

[1] الأشهب، المرجع السابق، ص28.

[2] الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص99.

[3] محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص49.

يجتمعون في ليلتي الجمعة والاثنين من كل أسبوع، إلى جانب أيام المواسم الإسلامية فيطعمون الفقراء ويقرؤون القرآن الكريم[1].

وتقديم الطعام لطلبة العلم، وتقديم المساعدات للمجاورين والطلبة الذين لا عائل لهم، ويقدم الفطور للضيوف وعابري السبيل، وتقديم اللباس للطلبة الذي يكفيهم لمدة سنتين، وتدريب الطلبة والعمال على الرماية ولعبة كرة القدم[2].

وكانت المراكز الإصلاحية، وسيلة للإصلاح والتهذيب، والزاوية مركز ترجع إليه بطون القبيلة من أجل تسهيل جلب الصغار إلى الكتاتيب القرآنية، وفض النزاعات بين القبائل، وقد أدت هذه النزاعات إلى عدم الاستقرار، ونشوب الحروب بين القبيلة، وقد نتج عن هذه الحروب إجلاء بعض القبائل، عن ليبيا نهائياً وبعد إنشاء المراكز الإصلاحية السنوسية، أخذت القبائل تقلع بسرعة عما تعوّدته، وكان فضل الحركة كبيراً في إبرام الصلح بين القبائل المتحاربة[3].

حيث كانت الزاوية تقوم بفض النزاعات في الزاوية، بواسطة مجلس من الشيوخ والأعيان، يترأسه شيخ الزاوية، حيث كانت هناك عدة طرق لحل المشاكل والخصومات، فمنها ما يفض بطريقة الصلح وقد عثر المؤرخ أحمد الدجاني على وثيقة بتاريخ 9 رجب 1297هـ، تتحدث عن خصام وقع بين أهالي هون وسكونة، استطاعت زاوية هون السنوسية أن تزيل الأشكال والوثيقة، مقدمة من ثمانية عشر من أعيان هون إلى متصرف فزان يخبرونه بانتهاء الخلاف[4].

[1] محمد فؤاد شكري، المرجع السابق ، ص45.

[2] الأشهب، المرجع السابق، ص49.

[3] نفسه، ص ص 25-28.

[4] الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص ص 100-101.

المبحث الثالث: انتشار الحركة السنوسية في عهد المهدي السنوسي

1-الحركة السنوسية واتساع نطاق نفوذها:

حمل محمد المهدي السنوسي لواء النهضة الدينية والعلمية والإصلاحية والإنشائية وواصل ما بدأه والده[1]، حيث بقيت الجغبوب مركز الحركة الرئيسي بعد وفاة ابن السنوسي، واستقر بها المهدي ما يقارب 36سنة من 1859 و1895، انتقل بعدها إلى الكفرة، وفي هذه الفترة كان يشرف على سير الحركة من الجغبوب، ويعاونه عدد من كبار الإخوان يكونون ما يشبه المجلس الأعلى للنظام، وهو يمثل قمة الهرم وقاعدته، هي الزوايا وكان يجتمع سنوياً للنظر في أهم الأمور، برئاسة محمد الشريف السنوسي، وقد وزعت الأعمال الرئيسية على أفراد هذه القبائل، من كبار الإخوان فاختص كل واحد منهم في جانب، فكانت لمحمد الشريف مهمة الإشراف على الجانب العلمي، والبقية للقضايا المالية والمراسلات والمقابلات، وظهر على الجغبوب طابع الحركة السنوسية، فحفلت بالنشاط العلمي والزراعي[2].

واهتم الإمام المهدي بتطوير العاصمة السنوسية (الجغبوب)، فانتظم سير العمل في معهد الجغبوب، ونشطت حركة الصناعة البسيطة، كالحدادة والنجارة وارتبطت الجغبوب بالزوايا المتناثرة في الصحراء، وكانت قبلة القبائل التي تدين بالولاء للسنوسية، وكان نظام البريد في الحركة في عهد المهدي، ينقسم إلى عدة أقسام، بريد خاص بزوايا برقة، بريد خاص بزوايا مصر، بريد خاص بزوايا السودان، ويصل البريد بواسطة قوافل الزوار

[1] الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص138.

[2] الدجاني، المرجع السابق، ص179.

والتجار والرسل الخاصين، وهكذا كانت الأخبار تصل إلى عاصمة الحركة وتصدر منها التوجيهات والأوامر[1].

وقد نمت الحركة السنوسية في عهد المهدي نموّاً ملحوظا، فتضاعف عدد الزوايا أكثر من أربعة أضعاف، وانتشرت في صحراء ليبيا وعلى طريق مصر وطريق تونس[2].

وفي واداي[3] وأنحاء أخرى من الصحراء، وكان من أسباب النمو السريع للحركة، في عهد المهدي طول المدة التي قضاها رئيساً للنظام، إذ تجاوزت أربعين سنة[4].

حيث كانت بمثابة عهد استقرار، وكان من أهم أسباب هذا الاستقرار، بعد نظر محمد المهدي، ورأيه الصحيح وعزمه على إتمام البناء العظيم الذي شيده والده، ونشر الدعوة السنوسية، واتخذ وسيلته في ذلك إنشاء الزوايا والإكثار منها في الأقطار الليبية وأفريقيا الغربية، ممتدة في الجنوب إلى بحيرة تشاد، ثم إنشاء الصلات والروابط بين السنوسية والإمارات الإسلامية المنتشرة، في واداي وبرقو وكانم[5].

وكذلك ساعده اعتقاد عامة القبائل بمهدويته، مما جعلها تقدم له اللواء وتخلص في اتباعه، ثم إن سياسته استهدفت البعد عن السلطة العثمانية، وتجنب الاحتكاك بالأوروبيين حيث حصر كل اهتمامه نشر الدعوة في الصحراء، ويتبين من دراسة تلك الفترة أن جل أتباع السنوسية، كانوا يؤمنون بمهدويته، وقد تكلم أحمد الشريف عن دلائل مهدويته وقد ظهرت هذه الفكرة في حياة ابن السنوسي، الذي كان مؤمنا بها وبعد وفاة ابن السنوسي

[1] الصلابي، الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص172.

[2] الدجاني، المرجع السابق، ص181.

[3] واداي: بلاد في السودان الأوسط بين دارفور من الشرق والبرقوات من الشمال والكانم والباقيرمي من الغرب والكونغو الفرنسي من الجنوب، ينظر لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ج3، تر: عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان، دار الفكر، د م، 1973، ص24.

[4] الدجاني، المرجع السابق، ص181.

[5] شكري، المرجع السابق، ص57.

نمت فكرة مهدوية المهدي وانتشرت وصار لها براهينها عند الناس، كون اسمه محمّدا وأبيه محمّداً، واسم أمه فاطمة ووجود شامة على خده، وكان السبب الرئيسي الذي دفع ابن السنوسي للاعتقاد بمهدويته هو سوء أوضاع المجتمع الإسلامي، وقوة التحدي الذي جابهه من الغرب، وقد عم القول بمهدوية المهدي بين الإخوان، إلاّ أنه عارض هذه الفكرة واعتبرها نوع من التشجيع من والده، من أجل رفع منزلته أمام الإخوان[1].

الانتقال من الجغبوب إلى الكفرة:

كانت خطة التوسع عند الحركة السنوسية، تستدعي من زعيمها محمد المهدي الانتقال نحو الجنوب، فقرر الانتقال من الجغبوب إلى الكفرة بسرعة كبيرة، حيث كان هذا القرار مفاجئ لأهالي ليبيا، وبعد بلوغه واحة الكفرة عم الفرح والسرور بين القبائل، وهناك شرع الإمام المهدي في بناء زاوية التاج، حيث أصبحت الكفرة عاصمة الحركة السنوسية[2].

تولى المهدي تصريف أمور الحركة من الكفرة، فعجت بالنشاط ونظم حياة الأهالي وفرض النظام، ومنع الاعتداء ونشر السلام، بين قبيلتي زوية والتبو، ووجه جهود الأفراد نحو العمل المثمر، سواء في تعمير الزوايا أو في التجارة، وقد زاد عدد السكان وعم الرخاء، واهتم المهدي بحفر الآبار على طول خطوط القوافل، وأصبحت الكفرة ملتقى الطرق، للقوافل الممتدة بين السودان وبرقة، وامتد نشاط الحركة جنوبا فوصل إلى مناطق جديدة في السودان الإفريقي[3].

[1] الدجاني، المرجع السابق، ص182.

[2] نفسه، ص240.

[3] نفسه، ص220.

الانتقال إلى قرو:

كان الإمام المهدي يرسل البعثات الاستكشافية في الصحراء، حيث بعد أربع سنوات، أمضاها في الكفرة انتقل إلى زاوية قرو في برقو، في السودان الغربي، ليشرف بنفسه على تنظيم المقاومة لمواجهة القوات الفرنسية، الزاحفة نحو بحيرة تشاد، حيث غادر الكفرة، في أواخر جمادى الثانية عام 1317هـ، وبمجرد وصوله إلى قرو أخذ ينشر دعوته الإسلامية الدينية، وأخذت شعوب تلك المناطق تدخل في دعوة الإسلام طوعاً، وبقي هناك إلى غاية وفاته، وكان ذلك في يوم الأحد 24 صفر 1320هـ الموافق ل2 يوليو 1902 وتم دفنه بالكفرة بزاوية التاج[1].

2-انتشار الحركة السنوسية ودورها في نشر الإسلام:

تميز انتشار الدعوة السنوسية بالسرعة والسعة من خلال تأسيس الزوايا، وكانت أولها زاوية أبي قبيس في مكة المكرمة سنة 1253هـ- 1837م ثم الزاوية البيضاء سنة 1257هـ- 1842م ،وتتابع بناء الزوايا في حياة ابن السنوسي، فبلغ عددها في أقاليم ليبيا الثلاثة برقة وطرابلس وفزان 37 زاوية، وخارج ليبيا 15 زاوية، منها 6 في الحجاز، و8 في مصر، وواحدة تونس، فيكون المجموع 52 زاوية[2].

وفي حياة السيد المهدي، انتشرت الدعوة السنوسية، وكثر أنصارها وتخرج على يديه في زاوية الجغبوب علماء أجلاء، رأى فيهم الكفاية للقيام بالدعوة السنوسية[3].

وفي عهد المهدي تضاعف عدد الزوايا حتى وصل إلى 107 زاوية، حسب ما ذكره الأشهب، واهتم مؤرخو السنوسية بإحصاء عدد الزوايا، وتعيين مواقعها حيث يقول دوفريه

[1] الصلابي، الثمار الزكية لحركة السنوسية، ج2، المرجع السابق، ص252.

[2] الدجاني، المرجع السابق، ص261.

[3] الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص404.

أنه يوجد 121 زاوية، ثم جاء رين فذكر أسماء 78 زاوية، وأضاف بأن هناك زوايا لم تعين مواقعها، ويناقض العدد عن ريبون وكوبولاني إلى 46 زاوية ثم جاء شكيب أرسلان فقال يوجد 138 زاوية وقد عمل برتشارد على حصر عددها بدقة فذكر 146 زاوية[1].

وامتدت هذه الزوايا من طرابلس وبرقة، إلى واحات الوجنقات: الوجنقة الكبرى والوجنقة الصغرى، تقع وراء دارفور إلى الشمال، ثم زاوية كانوا في بلاد النيجر، وزاوية واحة ون، وواحة قرو ثم عين جلك، ثم زاوية التاج المشهورة بواحة الكفرة، وكانت أول ثمار هذه الزوايا هي نشر الدين الإسلامي بين الوثنيين والزنوج، في أواسط إفريقيا وثم نشر الإسلام في بلاد النيجر والكونغو[2]، والكاميرون[3]، بحيرة التشاد[4].

وقد دخلت عدة قبائل إفريقية في الدعوة الإسلامية، ومن أشهر القبائل التي استجابت لدعاة الحركة، قبيلة بلي التي كانت على الوثنية، ووصلت الدعوة إلى شعب التيدا، بالصحراء الكبرى جنوب فزان[5].

فقد كانوا لا يعرفون عن الإسلام إلاّ اسمه، وكان دعاة الحركة قد توغلوا في إفريقيا ووصلوا إلى بلاد الحبشة[6]، كانت الحركة السنوسية تفتح المدارس وتبني المساجد والمراكز الإصلاحية، وتشتري العبيد فيعلمونهم مبادئ الإسلام، ويعتقونهم ويرسلونهم إلى أوطانهم، وقبائلهم، ليدعوا أقوامهم إلى الإسلام، وقام المهدي بتقوية الصلات التجارية بين الزوايا،

[1] الدجاني، المرجع السابق، ص ص 261-262.

[2] شكري، المرجع السابق، ص ص 58-60.

[3] الكاميرون: قطر واقع داخل خليج غينيا مساحته 49ألف كيلومتر، ينظر لوثروب تودارد، المرجع السابق، ص12.

[4] شكري، المرجع السابق، ص ص 58-60.

[5] الصلابي، الثمار الزكية، ج2، المرجع السابق، ص211.

[6] الحبشة: بلاد من شرق إفريقيا يحدها من الشمال النوبة والبحر الأحمر ومن الشرق بلاد الدناقيل والصومال ومن الجنوب بلاد الغال ومن الغرب السودان المصري وهي بلاد جبلية مرتفعة، انظر. لوثروب ستودارد، المرجع السابق، ص78.

وبين مراكز التجارة والأسواق المختلفة، ونتج عن ذلك استباب الأمن، فزاد نشاط القوافل، وصحب دعاة الحركة القوافل في رحلاتهم، من أجل الدعوة إلى الإسلام والقضاء على الوثنية، وكان الدعاة السنوسيون يعملون بالليل والنهار والسر والعلن، ويقطعون المسافات الشاسعة من أجل الدعوة إلى دين الله تعالى[1].

وكان الدعاة كذلك ينشرون الإسلام بين أعراب الصحراء وقبائلها، الذين كانوا مسلمين سلفاً، إلاّ أن إسلامهم كان مرتبط ببعض الشكليات، حتى الكثير منهم يعجز عن تلاوة آية قرآنية بنصها، أثناء الصلاة ناهيك عن العادات والتقاليد والأعراف، التي كانت أقرب إلى الجاهلية منها إلى الإسلام، وإذا كان للإسلام دول ولعقائده أتباع في قلب إفريقيا وغربها، فإن مرجع ذلك كله إلى الطريقة السنوسية، فهي التي بشرت بالإسلام بين القبائل الوثنية الذين كانوا يدينون بدين الفيتشية، حيث بفضل جهد الحركة السنوسية، أصبحت وسط إفريقيا مركزاً للإسلام ودان بتعاليمه أربعة ملايين من السكان الإفريقيين[2].

[1] الصلابي، الثمار الزكية، ج2، المرجع الساب، ص ص 211-212.

[2] محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، طبعة دار الشروق، القاهرة، 1991، ص265.

ملخص الفصل الثاني

تمكن ابن السنوسي من بناء نظام لإصلاح الفرد والمجتمع، ونشر الإسلام حيث كان أساس هذا النظام الزاوية، وهي التطبيق العملي للفكرة الإصلاحية حيث قال عنها ابن السنوسي أنها بيت من بيوت الله، ومسجد من مساجده، وإذا حلت بمحل تنزل فيه الرحمة وتعمر بها البلاد، وقد كانت عبارة عن خلايا منتشرة، وقامت هذه الزوايا بأدوار، مختلفة حيث ظهر نشاطها في الجانب الديني، من خلال إحياء الدين وإصلاح أحوال المسلمين، وعرفت القبائل بشؤون دينهم القويم بالإضافة إلى نشاطها الاقتصادي، حيث تحولت الزوايا السنوسية إلى مراكز تجارية، وانتعشت التجارة عبر الصحراء، وأصبحت مصدر أساسي للحركة، وقامت كذلك بمهمات اجتماعية كبيرة، من خلال فض المشاكل والخصومات الفردية والجماعية، وتعليم الكبار والصغار كتاب الله، ومبادئ العلوم الدينية بالإضافة إلى توفير الأمن والطمأنينة، من خلال تشجيع القبائل على الاستقرار، وقد انتشرت الحركة في عهد محمد المهدي انتشاراً كبيراً، من خلال تزايد عدد الزوايا وانتشارها، في صحراء ليبيا وطريق مصر وتونس، وقامت هذه الزوايا بنشر الدين الإسلامي بين الوثنيين والزنوج، في أواسط إفريقيا وبلاد النيجر، والكونغو والكاميرون، وبحيرة تشاد.

الفصل الثالث: دور الحركة السنوسية السياسي والعسكري

المبحث الأول: علاقات الحركة السنوسية سياسيا

المبحث الثاني: موقف الحركة السنوسية من الوجود الفرنسي في إفريقيا.

المبحث الثالث: مقاومة الحركة السنوسية للاحتلال الايطالي 1911-1919.

تمهيد:

لقد دخلت الحركة السنوسية الجوانب السياسية والعسكرية، من خلال علاقاتها السياسية خاصة مع الدولة العثمانية، حيث كان يرى مؤسس الحركة التعامل معها ضرورة لازمة، من أجل الحفاظ على وحدة الأمة، وقد ربطته علاقات متينة مع الولاة العثمانيين في طرابلس، بالإضافة إلى أن الدول الأوروبية قد أخذت موقفا من الحركة السنوسية، لأنها وجدت فيها خصما عنيدا ضد سياستها الاستعمارية في إفريقيا، وقد حملت الحركة لواء المقاومة السنوسية ضد الاحتلال الإيطالي، من خلال قيادتي أحمد شريف السنوسي ومحمد إدريس السنوسي.

المبحث الأول: علاقات الحركة السنوسية سياسيا

1- بالدولة العثمانية:

يظهر البعد السياسي عند ابن السنوسي في تعامله الحكيم مع الدولة العثمانية، دولة الخلافة حيث رأى أنها ضرورة لازمة لوحدة الأمة والدفاع عن كيانها، وأنه لابد من معاضدتها والوقوف بجانبها، رغم ما يعتقده في الأصل من أن الخلافة تكون بيد قريشي، ومع هذا فهو لم يرد إثارة موضوع الخلافة من هذه الناحية، لأنه يعلم يقينا أن إثارة هذا الموضوع معناه فتح باب للنزاع، يعود بالضرر على السنوسية والمسلمين أجمع، ومن خلال معاصرته لصراع الوهابيين مع الدولة العثمانية، اقتنع بضرورة عدم معاداة الدولة العثمانية، حيث عمل على توثيق علاقاته بحكام الأقاليم الليبية في طرابلس، وفزان وبنغازي، وتولدت علاقة ودية بين الولاة العثمانيين وابن السنوسي، مبنية على الاحترام والتقدير المتبادل[1].

[1]- الصلابي، الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص 113.

ولم تكن علاقة ابن السنوسي بالدولة العثمانية سيئة بالصورة التي عرضها بعض المؤرخين الأوربيين، حيث أن الوثائق تشير إلى حسن العلاقة بينهما، ويتضح ذلك من خلال الرسائل المتبادلة بين ابن السنوسي، والولاة، حيث جاء في رسالة بعث بها ابن السنوسي لوالي طرابلس بعد تأسيس الزاوية البيضاء، "ثم أننا نحن وعصابة المهاجرين بحمد الله في عافية، وما ذكرتم من كونكم إلى لقائنا بالأشواق، وأخذكم من عهود الود بأشد وثاق، فهذا محقق لدينا وواجب المكانة علينا، ويؤكده دوام اعتنائكم بنا وبأصحابنا وملاحظتكم لنا وشفقتكم علينا،..." ومن خلال هذه الرسالة يظهر الود القائم بين ابن السنوسي، والوالي العثماني وكذلك رضى الوالي وتأييده لحركة ابن السنوسي، ورسالة أخرى بعث بها ابن السنوسي إلى حاكم بنغازي، يعهد فيها للحاكم بمهمة رعاية الزوايا، وإصدار الأوامر باحترامها، وذلك قبل سفر ابن السنوسي إلى الحجاز[1].

وفي سنة 1856 أصدر السلطان عبد المجيد الأول، فرمانا يعترف فيه بالحركة السنوسية، ويخص أعضائها بمجموعة كاملة من الامتيازات، فأعفاهم من ضرائب الأراضي، وسمح لهم بجمع الزكاة وغيرها، من الأموال لصالحهم وبعد فترة قصيرة، من وفاة السلطان تم تأكيد الفرمان السابق، وخوّل للزوايا الحق في أن تمنح الملاذ لأراضيها لكل من يحتاج ذلك، وانخرط عدد من أعيان اسطانبول في حركة السنوسيين، فتركوا بذلك تأثيرهم على علاقة السلطات التركية بهذه الحركة[2].

وقد كان ابن السنوسي ينظر إلى دولة الخلافة كواقع موجود، لا تسمح الظروف بتغييره، بل لعلها تفرض الحفاظ عليه وعدم الاصطدام به، وكانت الدولة العثمانية ترى في الحركة بعض الفائدة، مادامت لا تهدف لمعاكسة سياسة الدولة[3].

[1]- الدجاني، المرجع السابق، ص 103-105.

[2]- بروشين، المرجع السابق، ص 349-350.

[3]- الدجاني، المرجع السابق، ص107.

وقد كان للأتراك مشاكل كافية في أماكن أخرى، تشغلهم عن فرض سيطرتهم في إقليم برقة أو طرابلس، وهم في غنى عن مغايرة دعوة إسلامية عميقة التأثير في أوساط الناس، وكذلك قوة البدو المحاربين واستعدادهم للاستشهاد على دولتهم، وقد برعت الدولة العثمانية في مسايرة الشعوب تارة باللين وتارة بالقوة، ولهذا السبب تركت الدعوة السنوسية تقوم بوظائف التعليم وفرض العدل وبسط الأمن، وكذلك جباية الضرائب التي كانت معضلة حقيقية أمام الموظفين العثمانيين[1].

حيث استعان الولاة الأتراك بالسنوسيين في جمع الضرائب من البدو، وحاول الموظفون الأتراك أن يظلوا على علاقة حسنة مع شيوخ السنوسية إلى أقصى ما يستطيعون، وبعض الولاة قد انتسب إلى طريقتهم وقد منحهم هذا الانتساب نفوذا وتقديرا في أعين البدو، ويمكن تسمية الإدارة في برقة في تلك الفترة (ائتلاف تركي سنوسي)[2] .

وكان شيوخ الطريقة السنوسية يستخدمون السلطات التركية لتقوية نفوذهم بين القبائل، ويستخدمون قدسيتهم بين أبناء القبائل للضغط على السلطات العثمانية، وتعزيز امتيازاتهم لديها[3].

وقد قابل السنوسيون العثمانيين بتجنب التعقيدات السياسة، التي قد تؤدي إلى علاقات غير مقبولة معهم، وقد نجح ابن السنوسي في كسب ثقة السلطان العثماني الذي أصبح ينظر بعين الرضا إلى منهج الدعوة السنوسية، بتوجيه الدعاة إلى إفريقيا الوثنية

[1]– جاسم محمد شطب العبيدي، "المواقف العثمانية إزاء الدعوة السنوسية 1840–1911" مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد الثاني ، جامعة كربلاء، 2015، ص176 .

[2]– ايفانز بريتشارد، سنوسي وبرقة، نقلة إلى العربية عمر الديراوي أبو حجلة، تق، فضيل الهادي، ليبيا، د ت ، ص ص 36–37.

[3]– جاسم محمد شطب العبيدي، المرجع السابق، ص 176.

ونشر الدين الإسلامي وفرض استتباب الأمن والنظام في الصحراء، وإقناع القبائل في برقة وفي الصحراء بدفع الضرائب الواجبة للدولة عليهم بكونهم مسلمين[1].

ويمكن القول أن الحكومة العثمانية لم تهتم بوضع السنوسية الدستوري والقانوني في البلاد، ذلك أن الإمبراطورية العثمانية كانت تحوي عشرات من الطرق الدينية المختلفة، وبرقة لم تكن تهم تركيا لأنها ولاية فقيرة، ومادامت الدعوة للخليفة العثماني تقام على منابر المساجد يوم الجمعة، والسنوسيون يعترفون بالخلافة فالعثمانيون يقبلون بها وعمل الموظفين العثمانيين هو الحصول على الضرائب، وهذا أمر كانت توفره السنوسية للدولة، ولذلك اقتصرت مراقبة الموظفين على المدن وتركت شؤون الأجزاء الداخلية للسنوسية تديرها، إلا أنه كان هناك شيء من النفور بين الدولة العثمانية والسنوسية، فقد كان رجال الحكومة العثمانية المركزية يحبون أن يكون خضوع السنوسية لهم أوفى وأتم وقد حاولت الحكومة سنة 1904 و 1908 أن تفرض ضريبة على ما تنتجه أراضي الزوايا، لكن السنوسيين قاوموا ذلك بالقوة حتى اضطرت السلطات الرسمية إلى طرح المحاولة جانبا[2].

2- موقف الدول الأوربية من الحركة:

حققت الحركة السنوسية انتشارا كبيرا في أوساط إفريقيا، وتوطد سلطانها في قلب الصحراء الكبرى، وكانت عقبة في طريق الرسالات التنصيرية التي وجدت في الحركة السنوسية خصوما عنيدين، عطلوا عليها أعمالها لدرجة كبيرة[3].

[1]- جاسم العبيدي، نفسه، ص ص 176-17.

[2]-نقولا زيادة، المرجع السابق، ص 51.

[3]- الصلابي، الثمار الزكية، ج2 ، الرجع السابق، ص 219.

وأصبح نجاح الدعوة السنوسية يزعج الدول الغربية، خاصة حينما قويت منافسة هذه الدول فيما بينها من أجل اقتسام القارة الإفريقية، فأصبحت السنوسية سدا منيعا يفسد على الاستعمار مخططه الإفريقي الرهيب[1].

حيث أن دولة إنجلترا التي احتلت مصر عام 1882، وأصبحت لها مصالح حيوية في غربي إفريقيا وجنوبها، اضطرت أن تحسب حسابا كبيرا للدعوة السنوسية، وأن تسعى لتوقي خطرها من ناحية السودان المصري خاصة[2].

وقد نبع اهتمام فرنسا بالحركة من حرصها على مستعمراتها، وعلى تنفيذ مخططاتها الاستعمارية في الشمال الإفريقي والصحراء، فمن جهة كانت فرنسا تخشى على مستعمراتها أي الجزائر من تغلغل السنوسية فيها، ومما زاد من خشيتها كون ابن السنوسي جزائريا، بالإضافة إلى أنها كانت تريد استعمار تونس وبسط سيطرتها على الصحراء الكبرى، وكذلك تحول عدد كبير من الوثنيين إلى اعتناق الإسلام، حيث وقفت السنوسية في وجه الرسالات التبشيرية المسيحية[3].

أما إيطاليا فبعد أن أتمت وحدتها أصبحت، تتطلع إلى امتلاك المستعمرات في إفريقيا، إلى جانب دول أوربا الأخرى، فأظهرت عن نيتها انتزاع القطر الطرابلسي من الدولة العثمانية، وأصبحت تبذل كل جهودها من أجل كسب مودة السيد المهدي، لعلها تظفر بسكوته حينما تواتيها الظروف لتحقيق مآربها، وذهبت ألمانيا بعد انتصارها في الحرب السبعينية، إلى محاولة استمالة السيد المهدي إلى العمل ضد فرنسا في إفريقيا الغربية[4].

[1]– مرسي سارة، المرجع السابق، ص 78.

[2]– شكري، المرجع السابق ، ص 65.

[3]– الدجاني، المرجع السابق، ص 197.

[4]– شكري، المرجع السابق، ص 66.

وفي عام 1872 حاولت ألمانيا مفاوضة المهدي، من أجل تحريكه ضد الجهات التي خضعت للفرنسيين، في إفريقيا الشمالية والغربية، ولكن محاولتهم باءت بالفشل، لأن المهدي رفض مقابلة الرسل الذين أرسلتهم ألمانيا[1].

وكانت الحكومة الفرنسية بعد احتلالها لبلدان المغرب العربي، جعلت من بعض الطرق الصوفية ركيزة كبرى لتأييد احتلالها، ولتحويل بلاد مثل الجزائر إلى امتداد فرنسي عبر البحر المتوسط، إلا أنها وجدت في طريقها سدا منيعا ممثلا في السنوسية يفسد على الاستعمار مخططه الإفريقي الرهيب[2].

وقد تولت فرنسا مهمة الهجوم الإعلامي على الحركة، وأرسلت عددا من الرحالة لاستكشافها عن كثب، ثم وقفت منها موقفا عدائيا، وشنت عليها حرب دعائية بواسطة رحالتها الذين كتبوا عن السنوسية، من أجل تشويه الحركة وتجلى موقفها العدائي في ضغطها على الباب العالي، للتضييق على السنوسية، ثم تبلور هذا الموقف في حربها الظالمة بمواقع الحركة في تشاد[3]، واعتبر بعض الرحالة الفرنسيين أن السنوسية مسؤولة عن جميع حوادث الاغتيال التي حدثت في الصحراء، ضد بعض الرحالة الأوربيين واتهموها بالتعصب وكراهية اليهود والنصارى[4]، وأن السنوسية ما تعرضت لهذا، إلا لأنها حركة إسلامية، جهادية ،دعوية، شاملة، في مفاهيمها.[5]

واتهامها بالاغتيال فهذا أمر باطل ومردود بالحجة والبرهان والدليل، لأن الإمام المهدي كان يعامل غير المسلمين باللطف والبشاشة، ويرسل معهم من يوصلهم إلى

[1]– الصلابي، الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص 182.

[2]– محمد عمارة، المرجع السابق، ص 266.

[3]– الصلابي، الثمار الزكية، ج2، المرجع السابق ، ص 182.

[4]– نفسه ، ص ص 220– 221.

[5]– الدجاني، المرجع السابق، ص198.

المكان الذي يريدون الذهاب إليه، ويأمر إخوانه بإكرام الأجنبي لأنه أمر من واجبات المسلم.[1]

[1]– محمد بن عثمان الحشائشي، المرجع السابق، ص 165

المبحث الثاني: موقف الحركة السنوسية من الوجود الفرنسي في إفريقيا

لعبت الدعوات الدينية دورا كبيرا في مقارعة الاستعمار الفرنسي، إبان تغلغله في إفريقيا، واستطاعت هذه الحركات أن تنشر الروح الجماعية بين السكان، من خلال الوجود العربي المتمثل في القبائل العربية القادمة من ليبيا، وهي محور هذا الوجود، حيث وجد الاستعمار الفرنسي بعد القضاء على ثورة السلطان رابح[1]، وأبنائه صعوبة كبيرة في التقدم نحو بقية المدن التشادية، لأنه اصطدم بالنفوذ السنوسي[2].

وقد حاولت الحركة السنوسية جاهدة الحفاظ على الهوية الإسلامية للأفارقة، في هذه المناطق وأن تكون السد المنيع ضد الإرساليات التنصيرية، المدعومة من طرف الحكومات الغربية الصليبية، وكان من ضمن المناطق التي أعلنت فيها السنوسية الجهاد على يد أتباعها، هناك تشاد والنيجر والكاميرون، هذا إلى جانب نجاحها في إدخال العديد من القبائل الإفريقية الوثنية للإسلام[3].

وكان الإمام المهدي يرسل البعثات الاستكشافية في الصحراء، ويتفقد الطرق الموصلة إلى السودان الغربي، وكانت الاستعدادات تجري على قدم وساق في جو من الكتمان الشديد، حيث انتقل من الكفرة إلى برقو في السودان الغربي، ليشرف بنفسه على تنظيم المقاومة، واتخاذ الأهبة لمواجهة القوات الفرنسية الزاحفة نحو بحيرة تشاد، وكانت

---

[1]–رابح: هو عبد الزبير باشا الذي كان حاكما على بلاد بحر الغزال من السودان وبعد قتله ثار عبده رابح وجمع حوله الضباط الذين كانوا مع الزبير باشا، للمزيد ينظر لوثروب ستوداردت، ج3، المرجع السابق، ص62.

[2]– بول مارتي، دور العرب الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي، تر محمد عبد السلام العلاقي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، 2001، ص ص 21–22.

[3]– بوضرساية بوعزة، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2016، ص 242.

فرنسا تراقب تحركاته وتستعد لمعركة فاصلة بينهما، وخصوصا بعد أن استطاعت القضاء على مملكة رابح الزبير وهزمته[1].

وقد أمر محمد المهدي ببناء زاوية في بئر العلالي في كانم، وبدأ يجمع الجيوش لمواجهة الزحف الفرنسي، أما الفرنسيون بعد أن تمكنوا من واداي بفضل التصريح الإنجليزي الفرنسي في 21 مارس 1899، واحتلالهم للباقيرمي أصبحوا يهددون كانم مباشرة[2].

– تقدم الفرنسيون نحو كانم في حملة مجهزة بالأسلحة والمعدات الحديثة، واستعد السنوسيون لملاقاتهم فوضعوا حامية كبيرة، في بئر العلالي واشتبك الفريقان في معركة حامية الوطيس، وكان النصر حليف السنوسيين برئاسة الشيخ محمد البراني الساعدي[3]، فارتدت الحملة الفرنسية خائبة، واستأنف الفرنسيون زحفهم مرة أخرى وتعزز الجيش الفرنسي بقواته الإحتياطية، واشتبك مع المجاهدين في معركة حامية الوطيس، نتج عنها انسحاب المجاهدين، واحتلال القوات الفرنسية لمركز العلالي[4]، وكان ذلك في 18 جانفي 1902، حيث تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على بئر العلالي، رغم الدفاع الشديد لفرسان العرب الذين يقودهم البراني، وكانت هذه الهزيمة عاقبة وخيمة على السنوسية[5].

وفي هذه الأثناء وصلت نجدة من المجاهدين، فاشتبك المجاهدون بمركز لهم خارج بئر العلالي، فنشبت هناك معركة دامية أسفرت عن احتلال المقر الفرنسي، ثم قرر القائد

[1]– الصلابي، الثمار الزكية، ج2، المرجع السابق، ص252.

[2]– شكري، المرجع السابق، ص 93.

[3]– الصلابي، المرجع السابق، ص 253.

[4]– نفسه، ص 253

[5]– بول مارتي، المرجع السابق، ص21.

السنوسية الزحف على مركز العلالي، وتم الهجوم بروح جهادية عالية واستشهد القائد السنوسي، واضطر المجاهدون إلى الانسحاب وفي هذه الأثناء وصل خبر وفاة المهدي[1].

وبعد وفاة المهدي، كانت برقو قد خرجت من أيدي السنوسيين بعد هزيمة العلالي، وأضحى نفوذ السنوسية في المنطقة في خطر، وبعد تولية أحمد الشريف خلفا لعمه المهدي، كان أول ما قام به هو الحرص على صداقة سلطنة واداي، ومواجهة الوجود الفرنسي، ووقف تقدمه، حيث أحكم أحمد الشريف صلاته بقدر المستطاع بسلطان واداي، ونجحت مساعيه عندما ألغت سلطنة واداي عقدها مع الفرنسيين، وأعلنت الجهاد ضدهم[2].

وكان الجهاد الحقيقي بين السنوسيين والفرنسيين، حيث قامت بين الفريقين اشتباكات عديدة وأظهر السنوسيون في هذا النضال جلدا وزعامة قوية، استطاعوا أن يكبدوا الفرنسيين خسائر فادحة في الأرواح والأموال[3].

وقد اعتمدت السنوسية في جهادها ضد الصليبيين على خيرة أتباعها من المجاهدين، وكان أولهم عمر المختار[4]، الذي كلف بقيادة حركة الجهاد ضد الفرنسيين، في بحيرة تشاد، خاصة بعد سماع الأنباء بالزحف الصليبي الفرنسي، على زوايا ومراكز السنوسية، في تلك المنطقة حيث استطاع من وقف هذا الزحف في عدة مناطق، وقال عنه الشيخ الإمام السنوسي "لو كان لنا عشرة من عمر المختار لاكتفينا .....".[5]

---

[1]– الصلابي، الثمار الزكية، ج2، المرجع السابق، ص 254.

[2]– شكري، المرجع السابق، ص ص 96–98.

[3]– نفسه، ص99.

[4]–عمر المختار: زعيم وطني ليبي قاد حركة النضال الوطني ضد الاستعمار الإيطالي وكان أحد قادة المواجهة ضد فرنسا أنظر: تركي ظاهر، أشهر القادة السياسيين، ط2، دار الحسام لبنان، 1992، ص ص 33–35.

[5]– بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص242.

بالإضافة إلى ثلة من القادة، من بينهم محمد بن عبد الله السني الذي عمل على نشر الإسلام، وصد الحملات الصليبية، والقائد الآخر عبد الله فضيل الطوير[1]، الزوي الذي كان شيخ زاوية تشاد، وخاض العديد من المعارك منها معركة العلالي[2]، إلا أن الفرنسيين استطاعوا أن يحرزوا انتصارات هامة بفضل أسلحتهم الحديثة، وقواتهم المتدفقة، وهاجموا عين كلك في برقو، وقتلوا الشيخ سيدي البراني، ومهد لهم هذا الانتصار احتلال واداي نهائيا 1909[3].

وبمجرد أن دانت لهم البلاد، أسرع الفرنسيون إلى هدم الزوايا السنوسية وإلغائها، الأمر الذي أثار اهتمام الدولة العثمانية التي صار يعنيها مؤازرة السنوسيين المنضوين تحت لواءها، وقد أسفرت المفاوضات بين أحمد الشريف والأتراك سنة 1910، عن إرسال جند نظاميين إلى برقو، و تيبستي، وتم رفع الراية العثمانية إلى جانب الراية السنوسية بالقرب من عين كلك[4].

وظلت المناوشات دائرة بين السنوسيين والفرنسيين إلى غاية ديسمبر 1913، حيث ألحق الفرنسيون هزيمة كبيرة بالمجاهدين في قرو، هذا وكانت قد بدأت حدة هذا الجهاد تتراجع لجملة من الأسباب، بحيث كان العثمانيون يعتبرون أنفسهم في حالة سلم مع فرنسا، بالإضافة إلى حاجة المجاهدين الملحة للأسلحة والذخائر، وكان الفرنسيون بعد أن أخضعوا واداي، وبرقو، وقرو، اضطروا إلى الوقوف عند حدود برقة الجنوبية، بسبب الارتباطات الدولية المتمثلة في الاتفاق الإنجليزي الفرنسي، الذي أبرم في باريس سنة 1898 لبيان حدود ممتلكاتهما، وكذلك الاتفاق بين فرنسا وإيطاليا،

---

[1]– عبد الله فضيل الطوير: الملقب بعبد الله الطوير من قبيلة زوية وهو من أتباع السنوسية إستشهد في معركة أم العدم يوم 23 ماي 1913 ينظر، بول مارتي، المرجع السابق، ص 15.

[2]– أحمد القشطاط، جهاد الليبيين ضد فرنسا، د د، ليبيا، 1982، ص ص 218–222.

[3]– شكري، المرجع السابق، ص 96.

[4]–محمود حسن صالح منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا، دار الطباعة الحديثة، القاهرة 1980، ص ص 15–16.

الذي أبرم في ديسمبر 1901، من أجل تعيين مناطق نفوذهما في إفريقيا الشمالية والغربية، فاحتفظت إيطاليا بمنطقة برقة وطرابلس، أما السنوسيون فقد أرغموا على ترك النضال بسبب إعلان إيطاليا الحرب على طرابلس في 1911[1].

[1]–شكري، المرجع السابق، ص ص 100–101.

المبحث الثالث: مقاومة الحركة السنوسية للاحتلال الإيطالي 1911-1919

1-الغزو الإيطالي على ليبيا وممهداته:

بعد تركيز إيطاليا جهودها الاستعمارية في القطر الليبي، بدأت تعد العدة من أجل تمهيد السبل لتحقيق ذلك، حيث اتبعت ثلاثة أهداف ومسارات أولها الاتجاه السياسي، المتمثل في سعيها للحصول على تأييد أكبر عدد من الدول الأوروبية، لاحتلال ليبيا بالإضافة إلى التغلغل في شؤون القطر الليبي، خاصة في المجال الاقتصادي والثقافي، بالإضافة إلى خلق الحجج والذرائع لتواجه بها العالم عند اعتدائها العسكري على القطر الليبي[1].

وكانت أول خطوة عملية قامت بها هي عقد الاتفاقيات الدولية، حيث عقد اتفاق بين إيطاليا وبريطانيا سنة 1902، ينص على اعتراف بريطانيا لاحتلال طرابلس وبرقة، مقابلة تعهد إيطاليا بمساعدة بريطانيا في المسألة المصرية، وحاولت إيطاليا كسب فرنسا، حيث كانت هي منافستها الكبرى في الشمال الإفريقي، وعقد الطرفان اتفاقية سنة 1901 أصبحت بموجبها منطقة برقة وطرابلس منطقة نفوذ إيطالية، بينما وافقت إيطاليا على الوجود الفرنسي في مراكش، وتم التوصل إلى اتفاق بين روسيا وإيطاليا، حيث نص على أن تتعهد روسيا بمساعدة إيطاليا لاحتلالها طرابلس، مقابل تعهد إيطاليا بمساندة وجود روسيا في المضائق، وحصلت إيطاليا على تصريح من النمسا من خلال أنها تريد المحافظة على الوضع القائم في الأقطار الشرقية، وأنها ليس لها مصالح معينة تريد الحصول عليها في طرابلس الغرب وبرقة[2].

[1]- محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 28.

[2]- نفسه، ص ص 29-33.

وقد انتهجت إيطاليا عدة سبل لتغلغلها في ليبيا من خلال فتح المدارس في طرابلس وبنغازي، وإرسال الجماعات التبشيرية وفتح بنك دي روما، وكانت تهدف من خلال إقراض الأموال إلى امتلاك الأراضي ونزعها، من أصحابها وكانت القنصلية الإيطالية في طرابلس وبنغازي مركزا للنشاط السياسي والدعاية الإيطالية والتجسس على أهل البلاد ومراكز الدفاع عنها.[1]

وقد ساهمت صحافتها في تأكيد مساعيها، من خلال مجاهرتها بالدعوة إلى احتلال الولاية والتقليل من شأن العثمانيين والطرابلسيين، بزعم عدم أهليتهم لحكم الولاية، وإدارتها بالإضافة إلى التغلغل في طرابلس، من خلال البعثات الإيطالية، من أجل الاستكشاف الجغرافي والتجاري، وكانت مدينة ميلانو مركزا لها.[2]

وقد قام (مانفريدو كامبيريو) في سنة 1880 برحلة استكشافية في طرابلس الغرب، وقام سنة 1881 برحلة استكشافية إلى برقة، وكانت نتائج الرحلات مفيدة للإحاطة الجغرافية، بهذه المنطقة وأبرزت القيمة السياسية لهذه المنطقة.[3]

ومكنتهم من الاطلاع على أحوال ليبيا وعادات الشعب، وطريقة حياتهم حيث عادوا إلى إيطاليا، ورفعوا أبحاثهم إلى السلطات وشجعوها على احتلال ليبيا.[4]

ويمكن تلخيص أسباب العدوان الصحيحة على الأقطار الإفريقية الشمالية، بما في ذلك طرابلس وبرقة وتونس أنها كانت محط أنظار الإيطاليين، منذ القدم بالإضافة إلى إحساس الإيطاليين، بعجزهم عن امتلاك مستعمرات مقارنة مع الدول الغربية، حيث

[1]–نقولا زيادة، المرجع السابق، ص 54.

[2]–الصلابي، الثمار الزكية ج 2، المرجع السابق، ص 293.

[3]–نيكولاي ايلتش بروشتين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى عام 1969، تر، تق عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2001، ص470.

[4]– الصلابي، الثمار الزكية، ج2، الرجع السابق، ص 295.

فسرت اعتدائها على ليبيا بضرورة الاستيلاء على ممتلكات جديدة، يهاجر إليها الإيطاليون للاستقرار فيها، واستثمار رؤوس أموالهم.[1]

وأصبحت إيطاليا تنظر إلى برقة وطرابلس، أنها ليست مقاطعة عثمانية وظهر تمسك إيطاليا، بنفوذها في طرابلس الغرب لدرجة أنها كانت تعتبر هذا القطر أرضا إيطالية حيث احتج الطليان على الحكومة العثمانية، لإرسالها ناقلات عسكرية إلى طرابلس حيث أشار وزير خارجية إيطاليا، في إنذاره النهائي إلى إعلان الحرب على تركيا[2].

وفي سبتمبر 1911 أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا، وأرسلت قوة لاحتلال طرابلس متذرعة بإرسال تركيا جنودا إلى برقة، لتقوية حاميتها الضئيلة العدد وهكذا اعتبر الدفاع عن جزء من الإمبراطورية العثمانية، سببا لعدوان يرسي دعائمه إلى انتزاع هذا الجزء منه[3].

2- قيادة أحمد الشريف للمقاومة السنوسية:

بعد الهجوم الإيطالي على ليبيا، قام أحمد الشريف بتوجيه أتباع الحركة للجهاد، حيث قال "والله نحاربهم ولو لوحدي بعصاتي هذه"، ووصلت أوامره إلى رؤساء الزوايا والشيوخ والأعيان التابعين للحركة في طرابلس وما حولها، وفي جانفي 1912 أصدر خطابا يحث فيه الطرابلسيين والبرقاويين على الجهاد ضد العدو[4].

[1]- شكري، المرجع السابق، ص 102.

[2]- نفسه، ص 111.

[3]- نقولا زيادة ، المرجع السابق، ص 54.

[4]- الصلابي، الحركة السنوسية، المرجع السابق، ص 243.

مؤكدا لهم أنه سيتولى قيادته بنفسه، حيث كان يقول "إنني أقسم أمام جميع المجاهدين، على هذا المصحف البخاري، أنني لن أنفك أذود عن حياض المسلمين ومجاهدة أعدائه، إلى النفس الأخير مادام معي نفر واحد من المجاهدين...".[1]

وقد كانت القوة الإيمانية الدافعة تحرك أحمد الشريف نحو الجهاد، ولذلك رفض الخنوع والاستسلام للمحتل، ووصلت أوامره إلى رؤساء الزوايا والشيوخ والأعيان، وتم بناء معسكرات بمساعدة القبائل، حيث أصبحت أربع معسكرات بالمنطقة الغربية تابعة السنوسية، وقامت هذه المعسكرات بالدعم والمشاركة في الجهاد ضد إيطاليا، وقام الليبيون عموما بتنظيم المعسكرات داخل طرابلس، وكان صدور الدعوة إلى الجهاد من الزعيم الحركة السنوسية بمثابة الشرارة، التي أوقدت النار في طول البلاد وعرضها.[2]

وتدفق أتباع الحركة السنوسية كالسيل الجارف على ميدان القتال في طرابلس، وفي منتصف جانفي 1912، قال أحمد الشريف كلمته المشهورة وأصدر نداءه الذي يحث فيه الطرابلسيين والبرقاويين وأهل ليبيا على الجهاد، ضد العدو ويعلن اعتزامه النزول بنفسه إلى الميدان، وقد نقش نداءه على راية من الحرير حملها المجاهدون في طرابلس[3]، وعندما تم الصلح بين الحكومتين الإيطالية والعثمانية، في معاهدة أوشي **أكتوبر 1912**، غادرت القوات العثمانية برقة، وانتقل السيد أحمد الشريف إلى الجبل الأخضر، في ماي 1914 وتولى مواجهة إيطاليا وجها لوجه، فتم تأسيس الحكومة السنوسية لسد الفراغ الذي ترتب على انسحاب تركيا من ولاية طرابلس[4].

---

[1]– مصطفى هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مراجعة صلاح الدين حسن السوري، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس ، 1988، ص 24.

[2]– الصلابي، الثمار الزكية، ج 2، المرجع السابق، ص 296.

[3]– نفسه، ص 296.

[4]– مصطفى هويدي، المرجع السابق، ص ص 24–25.

أهم المعارك الليبية:

- غزوة القاهرة في 27 نوفمبر 1914

والقاهرة ربوة عالية في سهبة، وسهبة تتكون من ثلاث قرى إحداها القاهرة، وقد اتخذ الإيطاليين منها حصنا بعد احتلال فزان، للدفاع عن سهبة، وأحاطوها بسياج من المدافع وقد غزاها المجاهدون، وطردوا منها الإيطاليين وغنموا أسلحة وأرزاقا كثيرة، وكان لسقوط القاهرة أثر حميد في نفوس سكان المناطق الجنوبية.[1]

- **معركة بنغازي:**

تعد هذه المعركة من أهم المعارك التي خاضها المجاهدون ضد الاحتلال الإيطالي، وبعد تغلغل الإيطاليون داخل بنغازي أخذ المجاهدون يعدون العدة لاسترجاع بنغازي، وتم هذا في 12 مارس 1912، وبلغ عدد المجاهدين خمسة آلاف مجاهد، وقامت هذه القوة بمهاجمة المواقع الأمامية الإيطالية، واستمرت المعركة مدة ساعة ونصف، وكان من نتائجها أن فقد الإيطاليون معظم جنودهم، ولم يحققوا أي نصر لشدة المقاومة[2].

- **واقعة القرضابية:**

القرضابية هي بئر عميق يقع شرقي قصر سرت، جرت احداث هذه المعركة يوم الخميس 29 أفريل 1915، حيث استشهد من المجاهدين للوهلة الأولى نحو 400 شهيد، واشتد الكرب على المسلمين، إلا أن الله أنزل ساعة النصر فلم ينجو من الجيش الإيطالي

[1]– الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، الناشرون دارف المحدودة، لندن، 1984،ص197.

[2]– خليفة تليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911–1931، الدار العربية للكتاب، د م، 1983، ص ص 229–230.

إلا عدد قليل، وهكذا تم النصر للطرابلسيين على الطليان في معركة من أكبر المعارك التي وقعت في الحرب الطرابلسية[1].

- **معركة سيدي القرباع:**

عزم الإيطاليون على كسر شوكة السيد أحمد، فدبروا تنظيم حملة قوية قوامها خمسة آلاف جندي مسلح تسليحا حديثا، لضرب معسكري المجاهدين في سيدي عزيز وسيدي القرباع، على ضفتي وادي درنة، وفي السادس عشر ماي 1913 جرت معركة مهولة، عرفت باسم سيدي القرباع واشتهرت باسم يوم الجمعة، وقد تمكن المجاهدون بفضل إيمانهم القوي من هزيمة الإيطاليين وكان لهذا الانتصار الرائع أثره في استقطاب الناس إلى حركة الجهاد[2].

وبعد بداية الحرب العالمية الأولى 1914، أرادت تركيا أن تستغل نفوذ السيد أحمد في برقة، وحركة الجهاد القائمة فيها، في إحداث ثورة على حدود مصر الغربية ضد الإنجليز، فعارضهم أحمد الشريف وحاول إقناعهم بعدم نجاح هذه المعركة، إلا أن الأمر أفلت من يده واقحم في هذه الحرب، ودارت معارك بين الفريقين كانت أشدها معركة العقاقير يوم 29 فيفري 1916، وكانت الفاصلة وتم الاستيلاء فيها على معسكر السنوسية[3].

ومن جهة أخرى أصبحت البلاد في حالة يرثى لها، فقد تفشت فيها المجاعة ومرض الطاعون، حيث كتب محمد إدريس إلى أبن عمه أحمد الشريف ما يجري

[1]– الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المرجع السابق، ص 212.

[2]– مصطفى هويدي، المرجع السابق، ص 44.

[3]– الزاوي، المرجع السابق، ص 263.

في برقة، فرد علية في رسالة جاء فيها "... اعمل ما تراه مناسبا والحاضر يرى ما لا يراه الغائب، وأنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث أن لهم حقا في ذلك..."[1] .

ولقد انتهت حملة أحمد الشريف ضد البريطانيين بالفشل، الذي خلف آثارا سلبية على سير حركة الجهاد في برقة ضد الإيطاليين، واعترف السيد أحمد بخطئه صراحة فيقول "يخيل إلي أحيانا أنني أخطأت عندما باليت بنداء استانبول ذاك ..."[2] .

2- قيادة محمد إدريس السنوسي للمقاومة السنوسية:

تولى السيد إدريس السنوسي إمارة الحركة السنوسية في 1916، من ابن عمه أحمد الشريف في تلك الفترة الحرجة، وبايعه أهل برقة وأهل طرابلس بالإمارة وبعد توليه الأمارة دخل في مفاوضات مع الإنجليز، حتى يتمكن من فتح الطريق نحو مصر من أجل القضاء على المجاعة التي حلت بأهل برقة، وهكذا شرع الزعيم السنوسي في اقتحام أبواب السياسة، فأرسل إلى مندوب بريطانيا في مصر يقترح عليه عقد مفاوضات للصلح، فقبل بذلك مقابل أن تشترك إيطاليا في هذا الصلح، وقد اضطر محمد إدريس لقبول هذا الشرط[3].

- دخول محمد إدريس في المفاوضات مع بريطانيا وإيطاليا:

بعدما أصبحت الأصوات ترتفع مطالبة بضرورة فتح باب التعامل مع مصر وكان هذا التعامل يتطلب الاتفاق مع السلطات البريطانية، ويذهب إلى وقف العمليات الحربية في صحراء مصر الغربية، اتصل محمد إدريس السنوسي بالسلطات البريطانية في مصر، وشرح لهم هذا الاتجاه، ولكن البريطانيون أخبروه أنهم لا يدخلون في مفاوضات صلح مع

[1]- الصلابي، الثمار الزكية، ج2، المرجع السابق، ص 365.

[2]- مصطفى هويدي، المرجع السابق، ص ص 96-98.

[3]- سعود دحي، المرجع السابق ، ص 45.

العرب، ما دام العرب يرفضون التفاوض مع الإيطاليين، وبعد أن ظهرت حاجة ليبيا إلى التعامل مع مصر، بالإضافة إلى ضغط الظروف الاقتصادية السيئة داخل ليبيا، وضغط العناصر المتاجرة، وافق محمد إدريس السنوسي على شرط البريطانيين، وهو التفاوض مع الإيطاليين[1].

- اجتماع الزويتينة واتفاقية عكرمة:

بدأت المفاوضات في الزويتينة[2]، في أواخر سنة 1916 واستمرت بين أخذ ورد، بين السيد إدريس وبين البريطانيين والإيطاليين، إلى أفريل 1917 حيث وقع عليه الطرفان في عكرمة[3] .

أرسلت بريطانيا وفدا للتباحث مع الامير في الزويتينة، وأرسلت إيطاليا وفدا خاصا للمشاركة في هذا الاجتماع، وبدأت المباحثات عن تبادل الأسرى الموجودين بين الطرفين الليبي والإيطالي، وكانت شروط الإيطاليين قاسية، ولا يمكن للقيادة الوطنية قبوله حيث أنهم اشترطوا على إدريس السنوسي، الاعتراف بالسيادة الإيطالية على برقة، ونظرا لعدم توصل المفاوضين إلى اتفاقية كاملة، أرجئت المباحثات إلى العام التالي في شهر جانفي 1917 أين بدأت المفاوضات في عكرمة، وأظهر إدريس السنوسي اهتماما بتبادل الأسرى، وإعادة فتح طرق التجارة، وتوصل المفاوضون إلى اتفاق حول مسألة تبادل الأسرى، وفتح الطرق التجارية وانتهى الأمر بالاتفاق النهائي في 16 أفريل 1917، الذي

[1]– جلال يحى، المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966، ص 872.

[2]–الزويتينة: قرية صغيرة قريبة من البحر بها مرسى بحري تقع شمال أجدابيا، ينظر مصطفى هويدي، المرجع السابق، ص 127.

[3]–الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المرجع السابق، 268.

يعرف باتفاقية عكرمة، أو طبرق والذي يحمل عنوان شروط تمهيدية لتهدئة خواطر البلاد، ونصت على إعلان رغبة الفريقين في إنهاء القتال، وفتح طرق التجارة[1].

- اتفاق الرجمة:

بعد أن توصلت إيطاليا إلى تسوية علاقتها مع إقليم طرابلس، عن طريق وضع قانون أساسي يحدد العلاقة بين الطرابلسيين والإيطاليين، رأت إمكانية منح هذا القانون لبرقة حيث جاءت اتفاقية الرجمة في **25 أكتوبر 1920**، لكي تشتمل على الخطوط الرئيسية للقانون الأساسي الخاص ببرقة، حيث اعترفت هذه الاتفاقية بإمارة السيد السنوسي على القسم الداخلي من برقة، وأعطته حق التدخل في شؤون الإدارة في القسم الإيطالي، كلما اتصل ذلك بمصالح العرب[2].

إعلان جمهورية طرابلس:

كان إعلان الجمهورية الطرابلسية، محاولة مبكرة لإقامة دولة مستقلة لها دستورها ومؤسساتها وهياكلها، وظهرت هذه الفكرة مع رجوع سليمان الباروني[3]، من دولة الخلافة التي خولته الولاية على طرابلس، والقيادة فعقد اجتماعا عاما في مسلاته لإعلان الجمهورية في 16 نوفمبر 1918، ولقيت الفكرة استجابة من الجميع وسميت الجمهورية الطرابلسية[4].

[1]–جلال يحى، المرجع السابق، ص ص 872–876.

[2]– نفسه، ص ص 881–882.

[3]–سليمان الباروني: زعيم من زعماء طرابلس كان في مقدمة المجاهدين سنة 1911، كان عضوا في الجمهورية الطرابلسية، ينظر، الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص 173.

[4]–الصلابي، الثمار الزكية، ج3، المرجع السابق، ص ص 469–476.

وقد اعترفت إيطاليا بالجمهورية الطرابلسية في 18 أفريل 1919 من خلال منحها الشعب الطرابلسي دستورا له حقوقه المدنية والسياسية، وله الحق في القيام بجميع واجباته الكبرى[1].

وبسبب عدم وجود زعيم قوي أصبحت الحكومة الإيطالية تتدخل في كل كبيرة وصغيرة، فوجد الزعماء من صالحهم الاعتراف بزعيم واحد بالسلطة العليا، ورأوا في السيد محمد إدريس السنوسي أمير برقة الزعيم المسلم القوي، فاتجهوا إليه وبايعوه بالزعامة[2].

[1]– الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المرجع السابق، ص 351.

[2]– رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د م، 1996، ص 118.

ملخص الفصل الثالث:

يظهر البعد السياسي عند ابن السنوسي في تعامله الحكيم مع الدولة العثمانية حيث اعتبر أن التعامل معها ضرورة لازمة لوحدة الأمة الإسلامية، والدفاع عن كيانها، ولم يرد إثارة النزاع معها لأنه بالضرر على الحركة، وعلى المسلمين وقد كانت علاقته مع ولاة طرابلس علاقة جيدة، مبدؤها الاحترام وهذا ما تظهره الرسائل المتبادلة بينهم.

وقد أخذت الدول الأوربية من الحركة السنوسية موقفا، خاصة حين أصبحت الحركة تفسد عليهم مخططهم الاستعماري في إفريقيا، وقد اظهرت إنجلترا انزعاجها من الحركة بسبب توسعها في السودان المصري، وكذلك صدها للرسالات التبشيرية، مما زاد من اهتمام فرنسا بالحركة، حيث كانت تخشى على مستعمراتها في الجزائر من تغلغل السنوسية فيها، وحاولت إيطاليا التقرب من المهدي بسبب رغبتها في انتزاع القطر الطرابلسي من الدولة العثمانية، وقد سعت ألمانيا إلى استمالة المهدي من أجل العمل ضد فرنسا في إفريقيا الغربية، وبعد فشل هذه الدول في كسب الحركة السنوسية أو القضاء على نشاطها، ذهبت إلى تشويه سمعتها من خلال وسائل الإعلام.

وما يمكن التأكيد عليه أن الحركة لعبت دورا كبيرا في مواجهة الوجود الفرنسي في إفريقيا.

والشيء نفسه ضد الاحتلال الإيطالي في ليبيا، فقاد المقاومة السنوسية كل من أحمد الشريف السنوسي، الذي كان أول من أمر بتوجيه أتباع الحركة للجهاد، وقد خاض عدة معارك أهمها واقعة القرضابية، ومعركة سيدي القرباع، ثم انتقلت قيادة المقاومة السنوسية إلى محمد إدريس السنوسي، الذي انتهج طريق النضال السياسي، فدخل في مفاوضات مع إيطاليا وبريطانيا، وعقد عدة اتفاقيات مهمة اتفاقية عكرمة، واتفاق الرجمة، وتواصل النضال السياسي إلى غاية إعلان قيام جمهورية طرابلس 1919.

الخاتمة

تعتبر الحركة السنوسية حركة إصلاحية تجديدية وطريقة صوفية، اتبع صاحبها طريق التعليم والإرشاد وحملت شعار العودة بالإسلام إلى نقائه الأول، مثلما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه، وتنتسب الطريقة السنوسية إلى السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي، وقد أسس الطريقة بعد أن تبحر في أصول الدين الحنيف ودرس الطرائق الصوفية، وقد جاءت الحركة كرد فعل على الواقع الذي كان يعيشه العالم العربي من تخلف سياسي وتفكك اجتماعي، وكان هدفها النهوض بالمسلمين في مواجهة الغزو الغربي.

وقد عرفت الحركة مجموعة من الأئمة السنوسيين الذين حملوا لواء الإصلاح، بعد وفاة المؤسس وكان أول خليفة للسنوسيين، السيد محمد المهدي السنوسي الذي واصل مسيرة والده في البناء والتشييد، وعرفت الحركة خلال عهده انتشارا كبيرا وكان الخليفة الثاني للسنوسيين، هو أحمد الشريف السنوسي الذي حمل لواء الجهاد ضد الغزو الإيطالي، وكان الخليفة الثالث هو السيد محمد إدريس السنوسي، الذي انتهج طريق النضال السياسي.

وقد اتبعت الطريقة السنوسية نظام هيكلي يتمثل في الزوايا، التي تعد ركيزة النظام السنوسي، وقد تم الجمع فيها بين العبادة والعمل واصلاح المجتمع، واتخذت تنظيما على شكل هرمي، كان أساسه شيخ الطريقة، وهو الرئيس الأعلى لها، بالإضافة إلى مجلس الإخوان، وكانت مهمته مساعدة شيخ الطريقة.

وبفضل هذا النظام استطاعت الحركة السنوسية أن تقوم بنشاطات متنوعة، كان أولها النشاط الديني، حيث أخذت على عاتقها مهمة النهوض، بالعالم الاسلامي ومواجهة التحدي الاستعماري الغربي، فحاولت جاهدة إصلاح أحوال المسلمين ونشر الدين الإسلامي، في الأقطار الإفريقية من أجل تثبيت دعائم الاسلام، وتدليل الخلق على الدين الصحيح وقد قامت الزاوية بدورها الاجتماعي على أكمل وجه، حيث قامت بمهمة الإصلاح والتهذيب من

خلال تعليم الصغار والكبار مبادئ القرآن الكريم، بالإضافة إلى دورها الكبير في إبرام الصلح بين القبائل المتحاربة، وكانت كذلك تقوم بإيواء الغريب وإطعام المحتاج، ومعالجة الأمراض الاجتماعية المتنوعة، وكان لها نشاط اقتصادي بارز، حيث قامت الزوايا بتشجيع الحركة التجارية والزراعية، وقد أصبحت الزوايا مراكز تجارية وزراعية وساعدت السكان على الانتقال من حياة البدو إلى حياة الحظر، وشجعتهم نحو العمل والكسب الحلال.

وشهدت الحركة انتشارا كبيرا في عهد محمد المهدي السنوسي، فبلغت السنوسية بحيرة التشاد وجهات النيجر، وقد تغلغلت الحركة في قلب إفريقيا بقيادة المهدي، من البحر المتوسط شمالا إلى السودان الغربي جنوبا، وقد بسطت الحركة سلطانها الروحي في أقاليم إفريقيا، وعطلت على الرسالات المسيحية أعمالها لدرجة كبيرة.

وقد نشطت الطريقة في الجانب السياسي والجانب العسكري، وهذا ما جعلها تقيم علاقات سياسية مع الدولة العثمانية، التي رأت فيها عنصر مهم لا بد من التعامل معه، بالإضافة إلى محاولة الدول الاوروبية التقرب من الحركة والاستفادة من نفوذها الروحي، والديني، إلا أنها وجدت فيها سدا منيعا، ضد مخططاتها الاستعمارية، وهذا ما جعلها تقف في وجه الاستعمار الفرنسي بكل حزم وإرادة، إبان تغلغله في إفريقيا.

وقد حملت الحركة على عاتقها مهمة الدفاع عن الأراضي الليبية، ضد الغزو الإيطالي سنة 1911، فقادت مقاومة شرسة تزعمها أتباع الحركة الذين لبوا نداء الجهاد وكانوا أكبر مثال للتضحية والبطولة في سبيل تحرير الوطن.

وهكذا يمكن القول أن الحركة السنوسية أحرزت النجاح المنقطع النظير، في مختلف ميادين الإصلاح الديني والدنيوي.

الملاحق

الملحق رقم : (01)

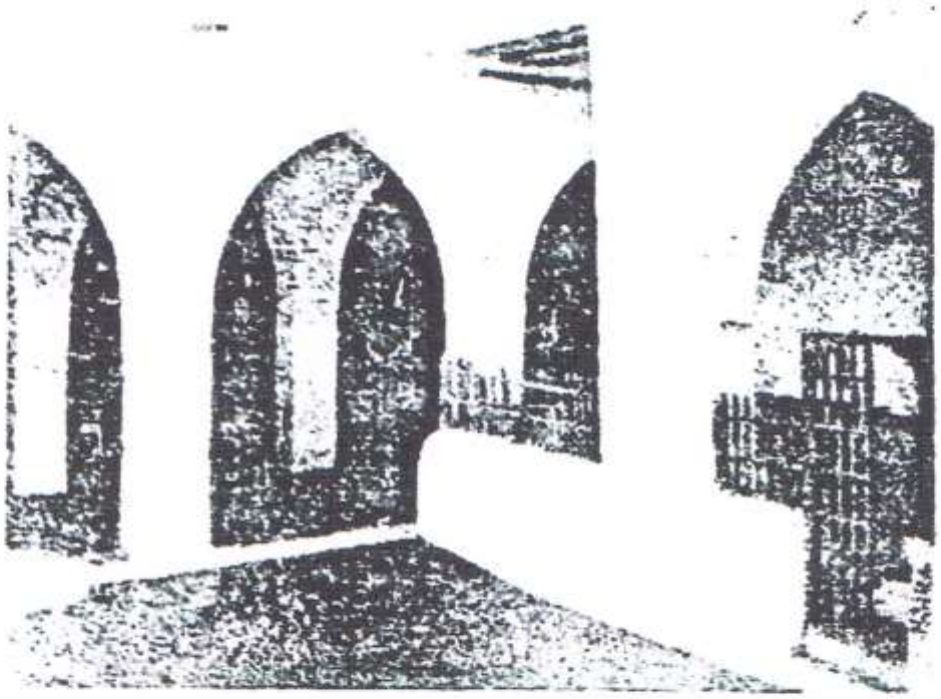

مسجد الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام

الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص33.

الملحق رقم : (02)

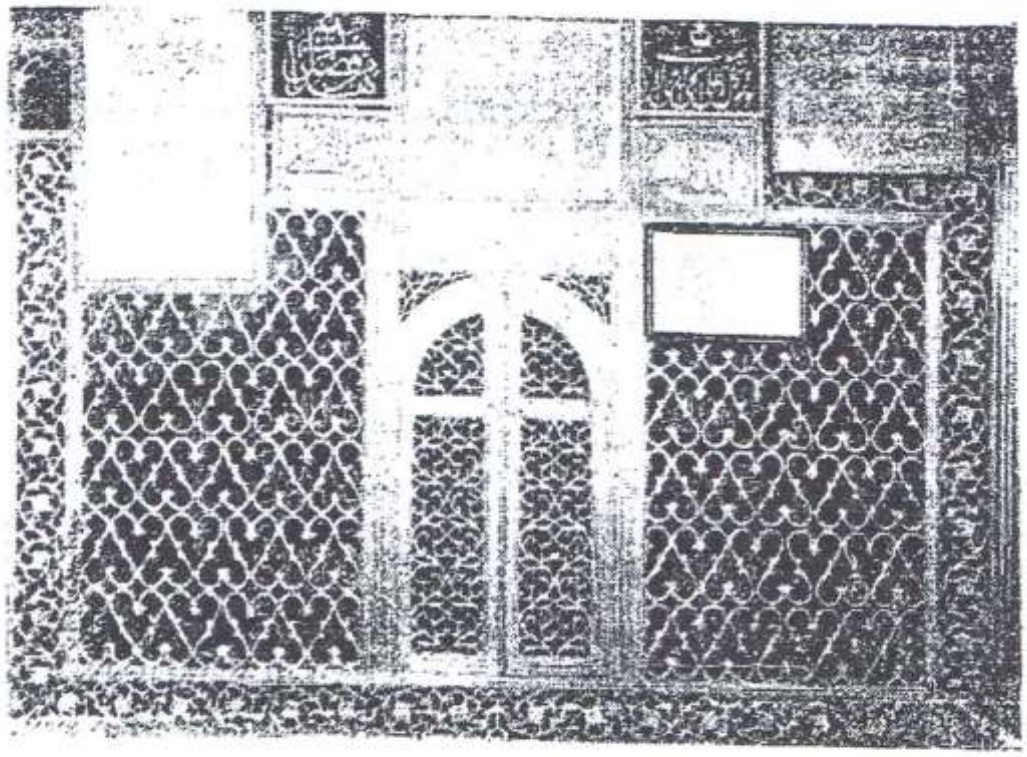

منظر داخلي لضريح ساكن الجنان الامام الأكبر
السيد محمد بن علي السنوسي رضي الله عنه

الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص34.

الملحق رقم: (03)

صفحة لإحدى مسودات كتب الأمام الأكبر السيد محمد بن على السنوسي وهي بخط يده الكريمة

الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص39.

الملحق رقم: (04)

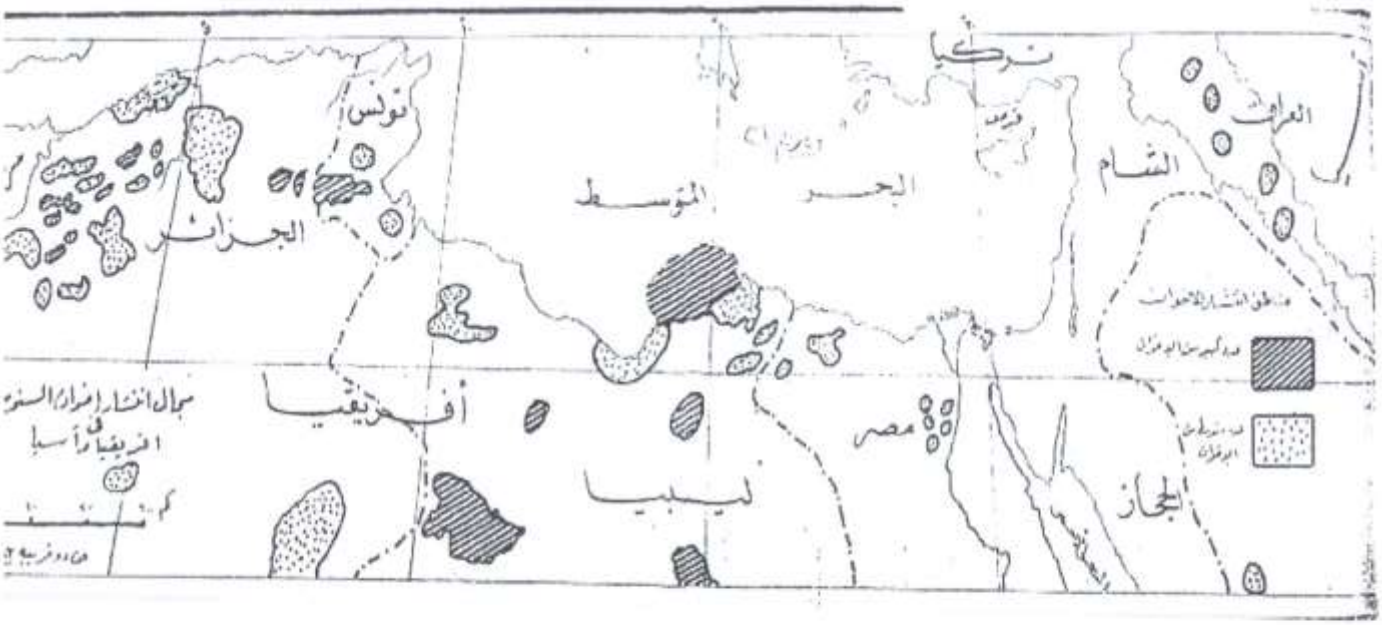

خريطة توضح مجال انتشار الحركة السنوسية في إفريقيا وآسيا

سعود دحي، المرجع السابق، ص 156.

الملحق رقم: (05)

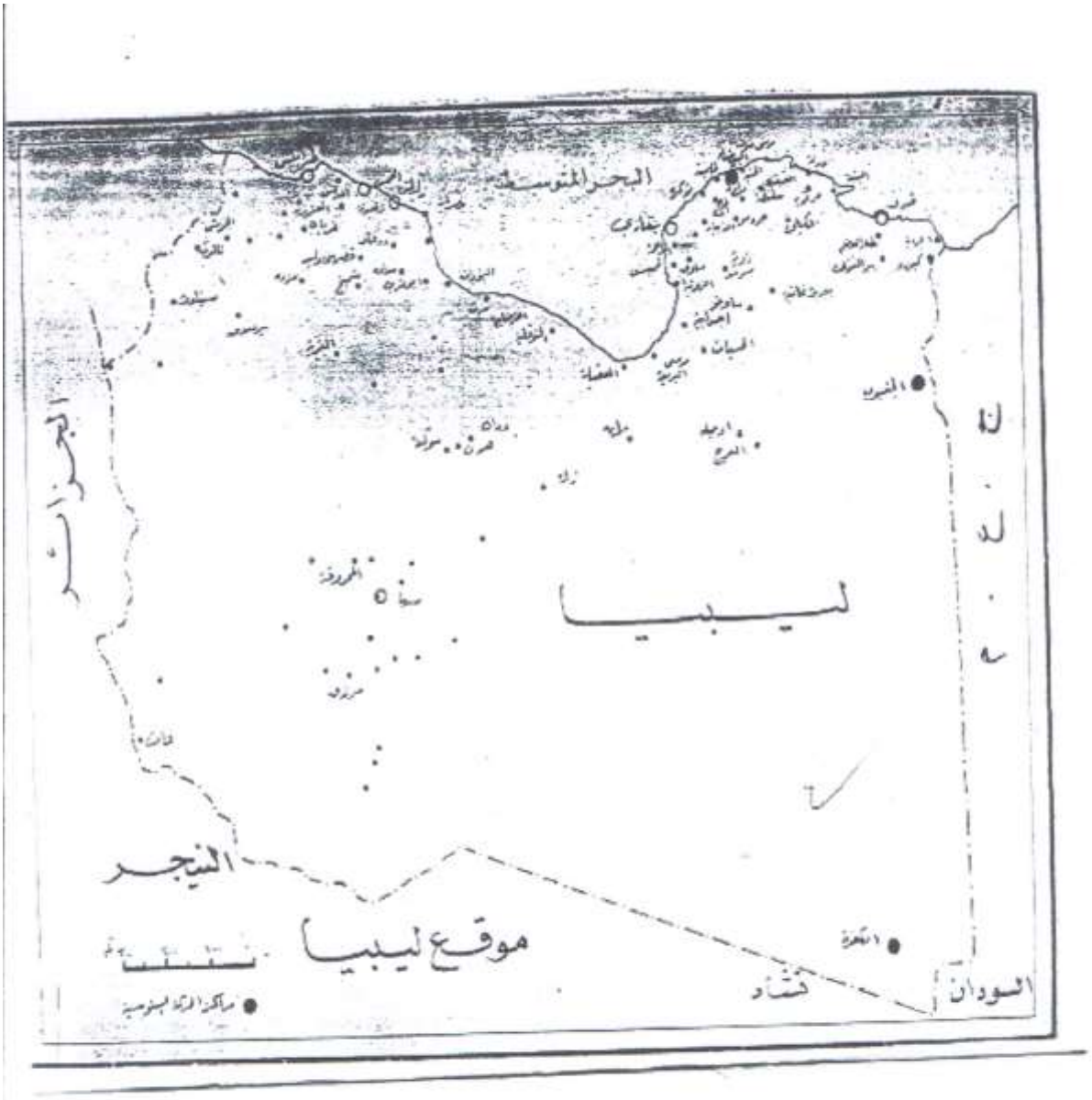

خريطة توضح أهم مراكز وزوايا الحركة السنوسية في ليبيا

سعود دحي، المرجع السابق، ص 156.

الملحق رقم: (06)

المجاهد أحمد الشريف السنوسي

خيرة قانة، فاطمة قويدري، دور الحركة السنوسية في تحرير ليبيا 1911-1951. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2013، ص 118.

الملحق رقم: (07)

محمد إدريس السنوسي

خيرة قانة ، فاطمة قويدري، المرجع السابق، ص119.

قـــائمة

المصادر

والمراجع

أولا/ المصادر:

1-الأشهب محمد الطيب، السنوسي الكبير، مطبعة محمد عاطف، مصر، 1956.

2-الأنصاري أحمد النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، د ت.

3-بريتشارد إيفانز، سنوسي وبرقة، نقلة إلى العربية عمر الدرواي أبو حجلة، تقديم فضيل الهادي، ليبيا، د ت.

4-الحشائشي محمد بن عثمان، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تقديم وتحقيق على مصطفى المصراتي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1965.

5-الزاوي الطاهر أحمد: أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004.

6- ـــــــــــــــ جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، الطبعة الثالثة الناشرون دارف المحدودة، لندن، 1974

7-ستودارد لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، الجزء 2-3، نقلة إلى العربية عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر، د م، 1973 .

8-السنوسي محمد بن علي، الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، مطبعة الشباب مصر، 1349هـ

ثانيا/ المراجع:

1-الجمل شوقي، المغرب الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977

2-الجندي أنور، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979 .

3-الدجاني أحمد صدقي، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1967 .

4-الشلق زكرياء أحمد، العرب والدولة العثمانية من الخضوع والمواجهة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.
5-الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د م، 1995.
6-الصلابي علي محمد:
- الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، الجزء 1و 2و3، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، الإمارات، القاهرة، 2001.
- تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، دار المعرفة لبنان، 2009.
7-العقاد عباس محمود، الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ت.
8-القشطاط أحمد، جهاد الليبيين ضد فرنسا، ليبيا 1982.
9-المحامي فريد، تاريخ الدولة العليا العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981.
10- الموصلي، علي جميل، التحفة السنية في المشايخ السنوسية، مطبعة سرسم، الموصل، 1331هـ.
11- بروشين نيكولاي إيلتش:
- تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع العشر حتى عام 1969، ترجمة وتقديم عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2001-بروشين
- تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس العشر حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة وتقديم عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2001
12- بوضرساية بوعزة، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا مركز البحوث والدراسات الإفريقية، السودان، 2016 .

13- حميدة على عبداللطيف، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995.

14- رياض زاهر، استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

15- روسي أتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة وتقديم خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، 1974.

16- زيادة نقولا، برقة الدولة العربية الثامنة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2002.

17- سعدالله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

18- شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة 1948.

19- ظاهر تركي، أشهر القادة السياسيين، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1992.

20- عامر محمود علي، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1999.

21- عبدالمالك عبدالقادر بن علي، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، تصنيف صلاح عبدالعزيز، سويسرا، 2007 .

22- عمارة محمد، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، 1967.

23- مارتي بول، دور العرب الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي، ترجمة محمد عبدالسلام العلاقي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، 2001.

24- منسي صالح محمود حسن، الحملة الإيطالية على ليبيا، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980.

25- هويدي مصطفى، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مراجعة صلاح الدين حسن السوري، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، 1988.

26- يحي جلال، المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966.

ثالثا/ المجلات

1-العبيدي جاسم محمد شطب، "المواقف العثمانية ازاء الدعوة السنوسية"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، جامعة كربلاء، العدد الثاني، 2015.

رابعا/ الرسائل الجامعية:

2-خيرة قانة/ فاطمة قويدري: دور الحركة السنوسية في تحرير ليبيا، 1911-1951، مذكرة ماستر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2013.

3-دحي سعود، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009.

4-مرسي سارة، مسعودي رشيدة، الحركة السنوسية ودورها الديني والعسكري، مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الأساسي، بوزريعة، 2008.

خامسا/ المعاجم:

1-خليفة تليسي، معجم معارك ليبيا، 1911-1931، الدار العربية للكتاب، د م، 1983.

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
الفصل التمهيدي: أحوال العالم الإسلامي قبل ظهور الحركة السنوسية	
1. أحوال الدولة العثمانية	06
2. أحوال دول المغرب العربي	08
الفصل الأول: محمد بن علي السنوسي وتأسيس الحركة السنوسية	
المبحث الأول: التعريف بالحركة السنوسية	13
مبادئ وقواعد الحركة	14
خصائص الحركة	15
المبحث الثاني: مسيرة مؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي السنوسي	17
1. اسمه ونسبه	17
2. رحلاته	19
3. مؤلفاته	25
المبحث الثالث: أهم أئمة الحركة السنوسية	28
1. محمد المهدي السنوسي	28
2. أحمد الشريف السنوسي	29
3. محمد ادريس السنوسي	31
الفصل الثاني: نظام الحركة السنوسية ونشاطها وانتشارها	
المبحث الأول: نظام الحركة السنوسية	37
1. أسس ونظم البناء التنظيمي للزاوية	38
2. أسماء بعض الزوايا السنوسية	39
المبحث الثاني: نشاط الحركة السنوسية	41
1. النشاط الديني	41

2. النشاط الاقتصادي	41
3. النشاط الاجتماعي	44
المبحث الثالث: انتشار الحركة السنوسية في عهد المهدي السنوسي	46
1. الحركة السنوسية واتساع نطاق نفوذها	46
2. انتشار الحركة السنوسية ودورها في نشر الاسلام	49
الفصل الثالث: دور الحركة السنوسية السياسي والعسكري	
المبحث الأول: علاقات الحركة السنوسية سياسيا	53
1. بالدولة العثمانية	53
2. موقف الدول الأوروبية من الحركة	56
المبحث الثاني: موقف الحركة السنوسية من الوجود الفرنسي في إفريقيا	60
المبحث الثالث: مقاومة الحركة السنوسية للاحتلال الايطالي 1911-1919	65
1. الغزو الايطالي على ليبيا وممهداته	65
2. قيادة أحمد الشريف للمقاومة السنوسية	67
3. قيادة محمد إدريس السنوسي للمقاومة السنوسية	71
خاتمة	78
الملاحق	81
قائمة المصادر والمراجع	89
فهرس الموضوعات	

تم بحمد الله